الفصل الثالث

الدراسة خارج الوطن وأوضاع الطلبة الوافدين

وما قد ينتج عنها من مشكلات

الفصل الثالث

الدراسة خارج الوطن وأوضاع الطلبة الوافدين

وما قد ينتج عنها من مشكلات

يتناول هذا الفصل بالعرض والتحليل ظاهرة الدراسة خارج الوطن وذلك من خـــلال النقاط التالية:

- **مقدمة.**
- **أولاً: مزايا الدراسة خارج الوطن.**
- **ثانياً: عيوب الدراسة خارج الوطن.**
- **ثالثاً: أوضاع الطلبة الوافدين أثناء الدراسة بالخارج وتشمل:**

١- التباين الاجتماعى الثقافى بين المجتمع الأصلى للطالب والمجتمع المضيف.

٢- الصدمة الثقافية. ٣- الحنين للوطن والشعور بالوحدة.

٤- اللغة. ٥- صعوبة التكيف الاجتماعى والثقافى والأكاديمى.

٦- الأوضاع الاقتصادية.

- **رابعاً: الأزهر والطلبة الوافدون ويشمل:**

أ- الملامح العامة لسياسة تعليم الوافدين بجامعة الأزهر.

ب- رعاية الأزهر للطلبة الوافدين قديماً وحديثاً من خلال:

١- نظام الأروقة. ٢- مدينة البعوث الإسلامية.

- **خامساً: المشكلات التى يمكن أن تواجه الطلبة الوافدين أثناء دراستهم.**

أولاً: المشكلات التعليمية.

ثانياً: المشكلات الاجتماعية.

ثالثاً: المشكلات الاقتصادية.

- **خلاصة الفصل.**

مقدمة

لا يعد السفر والترحال من أجل طلب العلم والتزود بالمعرفة وليد العصر الحديث، ولكنه يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ، حيث كان الطلاب من جميع أنحاء العالم يقصدون الجامعات والمؤسسات التعليمية الكبرى التى كانت بمثابة مراكز إشعاع علمى " فالدراسة خارج الوطن Study Abroad وسفر العلماء والمتخصصين كانت ظاهرة منتشرة يرجع تاريخها إلى عام ٥٠٠ قبل الميلاد، عندما هاجر المفكرون وطلاب العلم إلى أثينا، ثم تتابعت الأسفار إلى مراكز العلم فى جميع أنحاء العالم مثل الإسكندرية وروما وفارس والهند والأندلس، حيث كان يعتقد أن الدراسة بالخارج تعطى صاحبها نوعاً من التميز فى معظم المجتمعات والثقافات"[١].

ولما كان الدين الإسلامى هو دين العلم كما يتضح من أول آية نزلت وهى قوله تعالى ﴿أقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ (العلق –١)، فقد حث الإسلام على طلب العلم أيا كان مكانه أو موضعه وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة – ١٢٢)، وما رواه أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع)[٢] ولعل ذلك ما يفسر تزايد أعداد الوافدين بجامعة الأزهر.

وتفرض ظروف العصر الحديث فى ظل ثورة الاتصالات والتقدم العلمى أن تحاول الأمم والشعوب والأفراد الوقوف على ما توصلت إليه الدول المختلفة فى تلك المجالات حتى تستطيع السير فى ركب التقدم والتطور الهائل الذى يشهده هذا العصر، ويعد إرسال الطلاب إلى تلك البلاد أحد أهم السبل لتحقيق ذلك الهدف، إضافة إلى أن عملية التبادل الطلابى Students Exchange بين الدول المختلفة تزيد من الروابط الثقافية بين تلك الدول، وعادة ما تمهد تلك العلاقات الثقافية الطريق إلى تنويع صور التعاون بين الدول فى مجالات أخرى

---

[١] أنظر :

- عارف عطارى (١٩٩٩) الوعى العالمى لدى الطلاب الأجانب فى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا واتجاهاتهم نحو بعض القضايا الدولية، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، السنة الثانية، العدد الخامس عشر، ص ص ٢٢٩ – ٢٦٦.

- Gerald W. Fry (1984) The Economic And Political Impact Of Study Abroad, Comparative Education Review, Vol. 28, PP. 203 – 220.

[٢] يحيى ابن شرف النووى (١٩٩٧) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الحديث، ص ٤١٨.

كثيرة، "فالعلاقات الثقافية قد تكون دافعا قويا لإنشاء علاقات دولية أخرى، وحتى إذا لم تسفر العلاقات الثقافية عن أنواع أخرى من العلاقات الدولية فهى وحدها قد تكون كافية لتبادل المنافع وتحقيق المصالح المشتركة فى شتى أنواع العلاقات، كما أن العلاقات الثقافية لا تثير الشبهات ولا تحيط بها الشكوك مثل غيرها من العلاقات السياسية والاقتصادية"[1] كما تجدر الإشارة إلى أن فكرة السفر للدراسة قد تنبع من اهتمامات وطموحات الفرد ذاته أو أسرته، ولعل هذا ما يفسر وجود نسبة كبيرة من الطلبة الوافدين بجامعة الأزهر غير مقيدين على منح ويدرسون على نفقتهم الخاصة.

وتتحدد الوجهة أو المؤسسة التعليمية التى يرغب الطالب، أو الجهة الموفدة له فى الدراسة بها فى ضوء العديد من الاعتبارات، من أهمها: الروابط الثقافية Cultural Ties، إذ يفضل طلاب البلاد التى كانت تتبع الإمبراطورية البريطانية British Empire السفر إليها، حيث كان هناك اعتقاد سائد بأن أفضل تعليم يمكن الحصول عليه من جامعتى أوكسفورد Oxford وكمبردج Cambridge، وفى الدول الإسلامية يفضل الطلاب السفر للدراسة بالجامعات الإسلامية الشهيرة مثل جامعة الأزهر بمصر ومثيلاتها بالعراق وسوريا، فتقريباً ما يزيد على نصف الطلاب الوافدين بالدول الإسلامية يدرسون فى دول ذات روابط ثقافية مع بلادهم. وخير مثال على ذلك اليمن حيث أن (٨٥%) من الطلاب الوافدين اليمنيين يدرسون إما فى السعودية أو مصر أو سوريا أو تركيا.[2]

أولاً: مزايا الدراسة خارج الوطن.

لا تقتصر مزايا الدراسة بالخارج على الطالب الوافد فقط، بل تتعداه إلى وطنه أيضاً وإلى المؤسسة الأجنبية التى يدرس بها.

أ- مزايا الدراسة للطالب ووطنه:

١. الإثراء الثقافى للطالب Cross- Cultural Enrichment

تتاح للطالب الوافد أثناء دراسته فى البلد، المضيف فرصة الانفتاح على ثقافة هذا البلد، "مما قد يسهم فى إيجاد مجتمع عالمى مسالم متعاون Peaceful Cooperative

---

[1] عبد المجيد فراج (١٩٩٥) العلاقات الثقافية الدولية وكيفية دعمها، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٢١، ص ص ١٣٤ – ١٣٧.

[2] William K. Cummings (1984) Going Overseas For Higher Education: The Asian Experience, Comparative Education Review. Vol. 28, No 2, PP. 241 – 257.

Global Community [1]"، حيث يؤدى التنوع الثقافى Cultural Diversity فى المجتمعات الجامعية University Campuses إلى إيجاد منتديات اجتماعية متعددة الثقافات Multicultural Forums، مما يسهم فى عملية تدويل التعليم العالى Internationalization Of Higher Education، والتى تهدف إلى تنمية الشعور بالاحتياج المتبادل بين الدول فى شتى المجالات البيئية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لدى الطلاب، ومن ثم إعداد هؤلاء الطلاب للعمل والتعايش فى سياق دولى متعدد الثقافات[2]، وهذه ما يمكن أن يطلق عليه تنمية التعددية الثقافية Developing Multiculturalism،حيث يكون الطالب الذى درس بالخارج أكثر ألفة بأكثر من ثقافة عملياً وليس نظرياً.

٢- تنمية الكفاءة فى لغة أجنبية Development Of Foreign Language Competencies

تعد الدراسة بالخارج وسيلة هامة وفعالة لاكتساب مهارات لغة أجنبية، ويعد إتقان لغة أجنبية من الأهمية بمكان - خصوصاً إذا كانت لغة عالمية - لأنه يتيح للطالب التواصل مع المختصين فى جميع المجالات، كما أنه يساعد الطالب فى التعامل مع المواد العلمية المكتوبة بتلك اللغة، إضافة إلى ذلك فإن إتقان لغة أجنبية قد يفتح أمام الطالب أبواباً أوسع للنجاح فى العمل فيما بعد سواء فى القطاع العام أو الخاص[3]. "ويعد إتقان الطالب للغة التى يدرس بها من أهم العوامل التى يتوقف عليها تحصيله الأكاديمى Academic Achievement[4]" وتعلم الطلاب الوافدين للأزهر للغة العربية يحقق أهم أهدافهم وأهداف بلادهم بدراسة الإسلام واللغة العربية وحمل مهمة نشرهما فى بلادهم عند العودة إليها.

---

(1) Gerald W. Fry, Loc Cit.

(٢) انظر:

- عارف عطارى، مرجع سابق.
- J. Knight And H. Dewitt (1995) Strategies For Internationalization Of Higher Education: Historical And Conceptual Perspectives, In H. Dewitt (Ed.) Strategies For Internationalization Of Higher Education: A Comparative Study Of Australia, Canada, Europe And The United States Of America, Amsterdam: EAIE, PP 5 – 7.
- S. E. Volet And G. Ang (1998) Culturally Mixed Groups On International Campuses: An Opportunity For Inter – Cultural Learning, Higher Education Research And Development, Vol. 17, No. 1, pp. 5 – 23.

(3) Gerald W. Fry, Loc Cit.

(4) Wim Jochems et al (1996) The Academic Progress Of Foreign Students: Study Achievement And Study Behavior, Higher Education, Vol. 31, No. 3, Pp. 325 – 340.

٣- التنمية السياسية Political Development

يتاح للطلبة الوافدين الانفتاح على الأنظمة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلد الذى يدرسون فيه مما قد يولد لديهم وعياً سياسياً معينا، "فمثلاً تحول تايلاند من الحكم الملكى المطلق Absolute Monarchy إلى الحكم الدستوري Constitutional Manatee كان على يد مجموعة من الطلاب والضباط الذين أرسلوا لاستكمال دراستهم فى فرنسا فتأثروا بالبيئة السياسية الفرنسية French Political Milieu، وأيضا ثورة الطلاب فى أكتوبر ١٩٧٣ التى تأثر فيها هؤلاء الطلاب بأعضاء هيئة تدريس ممن تعلموا بالخارج".[١]

كما قد تمثل الدراسة بالخارج متنفساً للطلبة الذين يرغبون فيها من الناحية السياسية، فعندما تسوء الظروف السياسية فى بلد ما يجد الطلبة فى السفر للدراسة بالخارج وسيلة للابتعاد عن تلك الظروف، "تماماً كما حدث فى الصين فى نهاية السبعينات، وعلى أثر ذلك قامت حركة الطلاب الصينيين Chinese Students Movement (CSM) والذين كان معظمهم ممن ذهبوا للدراسة خارج الصين هروباً من تلك الظروف السياسية[٢]" ولا يعنى ذلك أن الدول التى يسافر طلابها للدراسة بالخارج عادة ما يكون فيها قهر سياسى، ولكن يقصد بذلك أن الطالب يطلع على نظام سياسى جديد - قد يتشابه وقد يتباين - مع نظام بلده الأصلى مما يساعده على التعرف على الإيجابيات والسلبيات لذلك النظام السياسى.

٤- تنمية المهارات التكنولوجية Development Of Technical Skills

ويتحقق ذلك بصورة أكبر عندما يتجه الطالب للدراسة فى دولة متقدمة، وتعد الدراسة بالخارج وسيلة هامة لاكتساب المهارات التكنولوجية اللازمة لعملية التنمية، ولعل ذلك سبب اهتمام العديد من المؤسسات بإرسال الطلاب للدراسة بالخارج، مثل مؤسسة روك فيلر Rockefeller ومؤسسة فورد Ford وبرامج الأمم المتحدة للتنمية U.N. Development Programs، ففى بداية النهضة الاقتصادية فى اليابان كان هناك تأكيد قوى على إرسال التقنيين Technicians والطلبة اليابانيين للخارج لاكتساب مهارات تكنولوجية جديدة فى المجالات المختلفة اللازمة للتنمية المحلية[٣] ولذلك تعد الدراسة بالخارج "أحد أهم السبل لزيادة

---

(1) Gerald W. Fry, Loc Cit.

(2) Dingxin Zhao (1996) Foreign Study As A Safety – Value: The Experience Of Chinese University Students Going Abroad In The Eighties, Higher Education, Vol. 31, No.2, Pp. 145 – 163.

(3) Endymion Wilkinson (1983) Japan Versus Europe: A History Of Misunderstanding, Harmonds Worth: Penguin, P.32.

عدد القوى البشرية المؤهلة لإحداث التنمية المحلية فى مجتمع ما"[١] ولعل ما ينتظر أن يقـوم به الطلبة الوافدون للأزهر عند عودتهم لبلادهم من تنمية الوعى الديني ونشر تعاليم الإسـلام سوف يسهم بطريقة أو بأخرى فى عملية التنمية المحلية.

٥- ضمان الحصول على عمل متميز فى المستقبل:

يعتقد معظم الطلبة فى الدول النامية أن الدراسة خارج الوطن – خاصة بالدول الغربية – ستكون أحد أهم الوسائل التى تضمن الحصول على عمل جيد سـواء داخـل الوطـن أو خارجه.[٢]

ب- مزايا الدراسة بالخارج للبلد المضيف ومؤسساته التعليمية:

يوجد العديد من الفوائد التى تعود على المؤسسة التعليمية التى يدرس بـها الطـالب الوافد، ومن ثم فهى تعود على البلد المضيف Host Country منها ما يلى:

١- الأموال التى يوفرها قبول طلاب أجانب فى مؤسسة تعليمية معينة تقلل احتياجـات تلـك المؤسسة من التمويل الحكومى.[٣]. فمثلاً تايلاند تنفق (١٣٠) مليون دولار على ما يقرب مـن (٦٥٥٠) طالباً وطالبة يدرسون بالولايات المتحدة الأمريكية،[٤] أى أن هـذا المبلـغ يدخـل الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الطلبة الأجانب. فعندما يأتى الطالب الأجنبي على منحة من بلده أو مؤسسات الدعم الدولـى International Assistance Agencies أو المؤسسـات الخيرية Philanthropic Organization فإنه لا يوفر فقط على المؤسسة المضيفة مشـكله دعمـه مالياً، بل يزيد أيضا من دخل تلك المؤسسة من خلال ما يدفعـه مـن مصروفـات دراسية[٥]. وتجدر الإشارة بهذا الصدد إلى أن تلك الأعباء المالية قد تمثل مشكلة لبلد الطـالب، إلا أنه يمكن أن يعود هؤلاء الطلبة بمهارات ومعارف تغطى تلك النفقات وزيادة، وبالتالى يعد الإنفاق عليهم نوعاً من الاستثمار بعيد المدى Long – Term Investment وذلـك حيـث

---

(1) Joyce Lewinger Moock (1984) Overseas Training And National Development Objectives In Sub – Saharan Africa, Comparative Education Review, Vol.28, No.2, pp.221 – 240.

(2)Nola Ourdie And John Hattie (1996) Cultural Differences: The Use Of Strategies For Self – Regulated Learning, American Educational Research Journal, Vol. 33, No. 4, pp. 845 – 871.

(3) See: - Robert Harris (1995) Loc Cit.

-..... (1997) Op Cit,P.30.

(4) Gerald W. Fry, Loc Cit.

(5)Hans N. Weiler (1984) The Political Dilemmas Of Foreign Study, Comparative Education Review, Vol. 28, No. 2, PP. 168 – 179.

ترتكز سياسات الدراسة خارج الوطن على افتراض مؤداه أن الطلبة الوافدين وأقطارهم يمكن، بل يجب أن يستفيدوا من تلك الدراسة إذا تم تزويد المجموعة المختارة من الطلبة للدراسة خارج الوطن بخبرات تربوية جيدة [١].

٢- التقويم الذاتى والتطوير المستمر للمؤسسة التعليمية المضيفة.

يفرض وجود طلبة أجانب فى مؤسسة تعليمية معينة ظروفاً وأوضاعاً خاصة يجب على تلك المؤسسة أن تتعامل معها، وتزداد الأوضاع حدة عندما يكثر عدد الطلبة الأجانب وتتباين خلفياتهم الثقافية والعقلية، فتلك الأوضاع التى تتطلب التعامل معها تجعل تلك المؤسسة التعليمية فى عملية متابعة مستمرة، مما يؤدى إلى رفع كفاءتها وكفاءة أعضاء هيئة التدريس بها، ولا شك أن ذلك يعود بالنفع عليها.[٢]

٣- توفير فرصة للطلاب المحليين للاحتكاك بالثقافات الأخرى.

يوفر وجود طلبة أجانب فى دولة معينة فرصة للطلاب المحليين Domestic Students وأعضاء هيئة التدريس والموطنين العاديين للاحتكاك بالثقافات المختلفة للطلبة الأجانب، وهذا بدوره يسهم فى إيجاد مجتمع عالمى متفاهم ثقافياً، وذلك فى ضوء ما تشهده المجتمعات والثقافات من انفتاح واتصال فى ظل التقدم العلمى والتكنولوجى، "فالتربية فى هذا العصر تهدف إلى إعداد الأفراد لما يمكن أن يسمى بالمواطنة العالمية Global Citizenship"[٣].

ثانيا: عيوب الدراسة بالخارج.

كما أن للدراسة خارج الوطن العديد من الفوائد ذكر الباحث بعضها آنفاً، فإن لها أيضا العديد من العيوب أو الآثار السلبية منها ما يلى:

١. مشكلة التهميش الثقافى Cultural Marginality

---

(1) Elinor Barber Et Al (1984) Perspectives On Foreign Students, Comparative Education Review, Vol. 28, No. 2, pp. 163 – 167.

(2) See:

- S. E. Volet (1997) Op Cit, P. 31.
- ..... And J. P P. Kee (1995) Studying In Singapore – Studying In Australia: A Student Perspective, Murdoch University Teaching Excellence Committee, Occasional Paper No. 1, Murdoch University, Australia, P. 2.
- Hans N. Weiler, Loc Cit.

(3) S. E. Volet And G. Ang (1998) Loc Cit

قد يجد الطلاب الموفدون للدراسة بالخارج بعد عودتهم لأوطانهم صعوبة في الانخراط في ثقافاتهم الأصلية، خاصة إذا كانت تختلف بشكل كبير عن ثقافة البلد الذى كانوا يدرسون فيه، ويحدث ما يسمى بالتصادم الثقافي Cultural Collisions ويحتاجون إلى عملية إعادة تكيفReadaptation مع ثقافتهم الأصلية وهى العملية التى يستطيع فيها الطالب أن يكون شكلاً متكاملاً من الثقافتين – ثقافته الأصلية والثقافة الوافدة – وهذا ما يطلق عليه التعددية الثقافية Multiculturalism، إلا أن عملية إعادة التكيف هذه غالباً ما تكون صعبة ومعقدة[١] وكمثال لعملية التهميش الثقافى ما أشار إليه كومار A. Kumar على لسان أحد القرويين الهنود وهو ينصح حفيده بخصوص الدراسة بالخارج حيث يقول "إن من يذهبون إلى إنجلترا ينسون دينهم وثقافتهم، وعند عودتهم لا يجدون غضاضة فى أن يدخنوا بحضور آبائهم ومن هم أكبر منهم، بل يعرضون عليه سيجارة أحياناً، ويشعرون بالخجل من آبائهم الفلاحين الفقراء حتى أن أحدهم ليقدم أبيه لأصدقائه فى المدينة على أنه خادم"[٢].

٢- زيادة الأعباء المالية على بلد الطالب.

ويقصد بذلك جميع الأموال التى تنفق على الطالب سواء كانت مصروفات دراسية أو نفقات شخصية، فإن ذلك يؤثر على العملة الصعبة فى البلد الذى ينتمى إليه الطالب خاصة وأن نفقات الدراسة بالخارج أصبحت باهظة، وخير مثال على ذلك تايلاند التى كانت تنفق فى الثمانينات حوالى (١٣٠) مليون دولار على الطلبة التايلانديين الذين يدرسون بالولايات المتحدة[٣].

٣- إستنزاف العقول Brain Drain

ويحدث ذلك عندما يفضل الطالب البقاء فى البلد الذى يدرس فيه على العودة إلى وطنه، ففى الثمانينات كان حوالى ثلث الطلبة الأجانب الذين يدرسون بالولايات المتحدة الأمريكية يفضلون البقاء هناك على العودة لبلادهم، ولعل السبب فى ذلك أن هؤلاء الطلاب عند عودتهم لا يجدون وظائف تلائم إعدادهم ومؤهلاتهم مما قد يصبهم بالبيروقراطية Bureaucracy وعدم الإبداع Nonproductively [٤] هذا فى حين يرى آخرون أن ذلك يعد من الآثار الإيجابية للدراسة بالخارج لا من الآثار السلبية معللين ذلك بسببين: أولهما ما

---

(1)Gerald W. Fry, Loc Cit.

(2)Amar Kumar Singh (1963) Indian Students In Britain, New York, Asia Publishing,. نقلاً عن- Gerald W. Fry, Loc Cit.

(3)Gerald W. Fry, Loc Cit.

(4)Ibid.

يوفره هذا الطالب من تحويلات أجنبية بالعملة الصعبة Hard Currency لأهله في بلده الأصلي، وثانيهما ما يسمى بظاهرة تنمية العقول Brain Overflow، حيث أنه عندما يبرع أحد هؤلاء الطلاب ويحصل على تقدير عالمي فإن ذلك يعود بالنفع على بلده الأصلي، مثل ما حدث مع آرثر لويز Sir Arthur Lewis الذى حصل على جائزة نوبل Nobel Prize في الاقتصاد ورفع شأن وطنه الأصل جاميكا Jamaica[1] وذلك مثل ما حدث مع المصرى أحمد زويل الذى حصل على جائزة نوبل فى الفيزياء ورفع اسم بلده الأصلى مصر.

٤- تقلص عدد الأماكن والفرص المتاحة للطلبة الأصليين Home Students غير الأجانب، حيث يشعر هؤلاء الطلاب أن الطلاب الأجانب يمثلون مصدر تهديد ومنافسة على الأماكن المتاحة بالجامعات، إضافة إلى الأعباء الأكاديمية التى يلقيها وجود طلبه أجانب فى مؤسسة تعليمية معينة، حيث يتطلب ذلك وقتاً وجهداً إضافيين للتعامل مع هؤلاء الطلبة[2]، ويظهر ذلك بصورة أوضح فى المؤسسات التى تعتبر التعليم رسالة سامية وليس وسيلة لجمع المال من خلال المصروفات التى يدفعها الطلبة الأجانب، وخير مثال على ذلك جامعة الأزهر، حيث يتم إعفاء الطلبة الذين يدرسون بالكليات الأصيلة والشعب المناظرة لها من المصروفات، بل يتعدى ذلك لمن يدرسون بالكليات المستحدثة إذا قام الطالب بتقديم التماس للجامعة، حيث يتم إعفاؤه من المصروفات.

ثالثاً: أوضاع الطلبة الوافدين أثناء الدراسة بالخارج:

يعيش الطالب الوافد فى مجتمع غير الذى تربى فيه، ويتعامل مع أفراد ذوى خلفيات ثقافية Cultural Backgrounds متباينة عن بعضها البعض من ناحية، وتتباين عن ثقافته الأصلية من ناحية أخرى، إضافة إلى أنه يتعامل مع نظام تعليمى يختلف - كلياً أو جزئياً - عن ذلك النظام الذى كان يتعلم فى سياقه من قبل، كما أنه قد يستخدم لغة تختلف اختلافاً كلياً عن لغته الأم Mother Tongue، أو جزئياً كاللهجات المختلفة للغة واحدة، مما قد يفرض أوضاعاً وظروفاً كثيرة قد تؤثر على هذا الطالب - إيجاباً أو سلباً- فى النواحى التعليمية والاجتماعية والاقتصادية، وفيما يلى عرض لبعض تلك الأوضاع والظروف المفروضة على الطلبة الوافدين أثناء دراستهم خارج الوطن.

---

(1) Gerald W. Fry, Ibid.

(2) Elizabeth Jones And Cynthia Gallois (1994) Evaluations Of Interactions Between Students And Academic Staff, Journal Of Language And Social Psychology, Vol. 13, No. 2, pp. 158 – 192.

١- التباين الثقافى والاجتماعى بين المجتمع الأصلى للطالب والمجتمع المضيف.

يعرف بريسلين R. Brislin الثقافة Culture على أنها "القيم Values والمفاهيم Concepts المشتركة بين مجموعة من الأفراد غالباً يتكلمون لغة واحدة، ويعيشون فى منطقة واحدة، وتنتقل هذه القيم والمفاهيم عبر الأجيال Generations المتعاقبة، وتحدد سلوكيات الحياة اليومية للأفراد"[١]، ومن ثم فالثقافة تتكون من "المثل Ideals والقيم والافتراضات Assumption المتعلقة بالحياة، والتى يشترك فيها الأفراد على نطاق واسع، وتتحكم فى سلوكياتهم"[٢] ويعرفها آخرون بأنها "مجموعة المكونات الموضوعية والذاتية Objective And Subjective Elements التى هى من صنع الإنسان Human Made وساعدته على البقاء، وأدت به إلى الرضا عن الممارسات البشرية، ويشترك فيها من يتواصلون مع بعضهم البعض لأنهم يستخدمون لغة واحدة ويعيشون فى مكان وفترة زمنية واحدة"[٣].

ويعرفها سايكون Siccone بأنها "مجموعة الأفكار والمعارف والمهارات التى تمكن مجموعة من الأفراد من الحياة فى بيئة معينة، حيث توجد لديهم نفس الاحتياجات والمتطلبات البشرية Human Needs And Wants وإشباع هذه الحاجات فى سياق بيئة تلك المجموعة هو الذى يكون هذه الثقافة"[٤] ويعرفها آخرون بأنها "الإطار العام للمبادئ القيمية عند أفراد المجتمع"[٥] أو هى "منظومة العقائد والمعايير والقيم والتصورات المشتركة والعادات والأخلاق، فهى كل مكتسب من المبادئ الثقافية (عقائد ومعايير وقيم)"[٦] أو هى "المخطط الأساسى الذى يضعه المجتمع للسلوك الإنسانى موضحاً ما يجب عمله وما يحسن عمله وما

---

(1) Richard Brisling (2000) Understanding Culture's Influence On Behavior, Second Edition, New York, Harcourt College Publishers, P. 4.

(2) Ibid, P. 5.

(3) H. Tirades et al (1993) Extracting The Emics Of Cultural Diversity, International Journal Of Intercultural Relations, Vol. 17, PP. 217 – 234.

(4) F. Siccone (1995) Celebrating Diversity: Building Self – Esteem In Today's Multicultural Classrooms, Needham Heights, M: Allyn And Bacon, P. 69. نقلاً عن
Diane M. Hoffman (1996) Culture And Self In Multicultural Education On Discourse, Text, And Practice, American Education Research Journal, Vol. 33, No. 3, pp. 545 – 569.

(٥) على وطفة (١٩٩٥) الثقافة وأزمة القيم فى الوطن العربى، مجلة المستقبل العربى، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، عدد ١٩٢، السنة السابعة عشرة، ص ص ٥٣ – ٦٦.

(٦) المرجع السابق.

يمكن عمله وما يجب ألا يعمل"[١] ويعرفها الجمالى بأنها "محصلة التأثيرات التى تحدثها التربية (نظامية أو غير نظامية) فى حياة الإنسان كفرد وكجماعة"[٢].

يتضح من التعريفات السابقة أن الثقافة من أهم المؤشرات على سلوكيات الأفراد الذين ينتمون إليها، ومن ثم فالطلبة الوافدون الذين ينتمون إلى ثقافات متعددة ومتباينة يوجد بينهم نوع من التنوع الثقافى Cultural Diversity، حيث أن لكل من هؤلاء الأفراد مجموعة من السلوكيات التى استقاها من السياق الثقافى الذى كان يعيش فيه منذ طفولته، وهذا ما يعبر عنه بعملية التنشئة الاجتماعية فى السياق الثقافى Socialization Into Cultural Context [٣].

وتجدر الإشارة إلى أن ذلك التنوع والتباين الثقافى بين الأفراد يكون فيما يسمى بخصوصيات الثقافة Cultural – Specific Concepts والتى يقصد بها المفاهيم التى توجد فى بعض المجتمعات والثقافات دون غيرها، وتمثل الحالات الفريدة التى يلبى فيها مجتمع معين الحاجات التى يواجهها عبر التاريخ، أما عموميات الثقافة Cultural – Common Concepts فهى موجودة فى جميع الثقافات ولدى كل الشعوب، وتمثل المتطلبات التى يواجهها الإنسان من أجل البقاء [٤].

ويتطلب هذا التنوع فى الخلفيات الثقافية لدى الطلبة الوافدين العمل على زيادة التفاهم الثقافى بين هؤلاء الطلبة، حيث تلعب الفروق الثقافية Cultural Differences فى المعارف والقيم والمعايير دوراً هاماً فى ترجمة السلوكيات اليومية للأفراد، مما يتطلب تيسير عملية التواصل بين هؤلاء الطلبة الذين تتحدد وجهات نظرهم تجاه ما يمكن قبوله اجتماعياً من تلك السلوكيات من خلال تلك القيم والمعارف والمعايير[٥] كما يمكن أن تؤدى الفروق الثقافية فى عملية الدراسة إلى فروق فى توقعات كل من الطلبة الوافدين وأعضاء هيئة التدريس تجاه ما

---

[١] على وطفة، المرجع السابق.

[٢] محمد فاضل الجمالى (١٩٩٣) خبرات وآراء فى الدراسة الجامعية، القاهرة، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية بالتعاون مع دار سعاد الصباح، ص ١٣٧.

[3] Richard Brislin, Op cit. PP. 115 – 116.

[4] Ibid, P. 83.

[5] S. E. Volet And A. Tan Quigley (1999) Interactions Of Southeast Asian Students, And Administrative Staff At University In Australia: The Significance Of Reciprocal Understanding, Journal Of Higher Education Policy And Management, Vol. 21, No. 1, pp. 95 – 115.

هو مطلوب من كل منهما لأن الخلفية الثقافية لكل منها هى المسئولة عن صياغة وتكوين توقعاته واتجاهاته[١].

وبسبب ذلك التنوع الثقافى فإنه من الخطأ أن يعامل الطلبة الأجانب ذوى الخلفيات الثقافية المتعددة كمجموعة متجانسة Homogeneous Group والتى دائماً ما توصف بأنها مجموعة الطلبة الذين يفتقرون إلى المهارات العقلية اللازمة لإقناع الآخرين، والتفكير الناقد، والمشاركة فى المناقشات داخل حجرات الدراسة فى حين أنهم لم يكونوا كذلك قبل حضورهم للدراسة فى البلد المضيف وتجدر الإشارة إلى ضرورة مراعاة الفروق الثقافية بين الطلاب عند تحديد المتطلبات الأكاديمية Academic Requirement اللازمة للدراسة فى بلد أجنبى[٢] وفى ظل ذلك التنوع الثقافى توجد ضرورة ملحة للتواصل الآخرين "حيث يعد التواصل Communication شفهيا Oral أو تحريرياً Written من الضروريات اللازمة للطلبة الأجانب ليس فى العملية فقط ولكن فى التواصل مع المجتمع الذى يعيشون فيه أيضاً، وتعد الثقافة من المكونات الأساسية فى عملية التواصل مع الآخرين – طلاباً كانوا أعضاء هيئة تدريس أم أفراد عاديين – فى المجتمع، مما يتطلب توافر كفايات عبر ثقافية – Inter Cultural Competencies أو متعددة الثقافات Multicultural لدى كل من الطلبة الأجانب ومن يتواصلون معهم [٣].

ويمكن التعرف على تأثير الثقافة على عملية تعلم الطلاب الأجانب من خلال ثلاثة محاور:

المحور الأول: ويتصل بأثر الثقافة فى الجانب الأكاديمى: Academic Cultures

وهو ما يمكن أن يطلق عليه الثقافات الأكاديمية، والتى تشير إلى المعايير Norms والاعتقادات Beliefs والتوقعات Expectations والممارسات Practices الثقافية الموجودة بالفعل لدى الفرد عن كيفية السير فى الأنشطة الأكاديمية Academic Activities[٤]، فهناك ثقافات تشجع المناقشة والحوار Debate تفضل المداخل الامبريقية Empirical Approaches فى البحث، مثل الثقافة السكسونية (الإنجليزية) Saxonic Culture، بينما توجد ثقافات أخرى تعتمد على العلاقة القائمة على نظام الأستاذ التابع

---

(1) S. E. Volet and A. Tan – Quigley, OP Cit

(2) S. E. Volet and J. p. p. Kee, Op Cit, P. 3.

(3) Martin Cortazzi and Lixian Jin (1997) Communication for Learning Across Cultures, in David McNamara and Robert Harris (Eds) Overseas Students in Higher Education: Issues in Teaching and Learning, London, Routledge, P. 76.

(4) Ibid, p. 77.

Master –Disciple Relationship، وتفضل المداخل الاستدلالية والاستنتاجية Deductive Approaches، التى تشجع الطلاب على استخدام أساليب منطقية فى عملية البحث مثل الثقافات التيتونية (الألمانية) Teutonic Culture، فى حين أن هناك ثقافات أخرى تستخدم المداخلة الاستدلالية Non Deductive– Approaches، وتشجع استخدام أساليب بلاغية مقنعة Eloquence Persuasive مثل الثقافة الجالية (الفرنسية) Gallic Culture، وثقافات أخرى تعتمد فى أساسها على نمط العلاقات الهرمية Relationships Hierarchical، وتعتمد المناقشة فيها على الأساليب الجدلية Dialectical، وتهتم بالنواحى الاجتماعية Social أكثر من النواحى العقلانية Intellectual مثل الثقافة النيبونية (اليابانية) Nipponic Culture[1]، ومن ثم يمكن القول أن الأنظمة المختلفة تمتلك ثقافات ذات تأثيرات متباينة حيث، توجد علاقة بين المعرفة والمجتمع الذى توجد فيه[2]، وفى مقارنة بين الثقافة الأكاديمية البريطانية ومثيلتها الصينية تبين وجود فروق يوضحها جدول المقارنة التالى[3]

جدول رقم (١)

يوضح المقارنة بين الثقافة الأكاديمية البريطانية والثقافية الأكاديمية الصينية

الثقافة الأكاديمية البريطانية	الثقافة الأكاديمية الصينية
تؤكد على التوجه الفردى Individual Orientation	تؤكد على الشعور الجماعى Collective Consciousness
تتبنى نمط العلاقات الأفقية Horizontal Relations	تتبنى نمط العلاقات الهرمية Hierarchical Relation
تؤكد على المشاركة الإيجابية Active Involving	تؤكد على المشاركة السلبية Passive Participation
تؤكد على استقلالية العقل Independence Of Mind	تؤكد على تبعية السلطة Dependence On Authority
تشجع الإبداع Creativity والمناقشة Discussion والحوار Argument والتحدى Challenge .	تشجع على التبعية Mastery والموافقة Agreement والمسايرة Harmony
تبحث عن بدائل Seeking Alternatives	تبحث عن حلول فردية Single Solution
تشجيع التقويم الناقد Critical Evaluation	تدعم المسايرة والموافقة Assumed Acceptant

---

[1] J. Galtung (1981) Structure, Culture And Intellectual Style: An Essay Comparing Saxonic, Teutonic, Gallic and Nipponic Approaches, Social Science Information, Vol. 20, No. 6, pp. 817 – 856.

[2] Martin Cortazzi and Lixian Jin, Op Cit, p. 78.

[3] Ibid.

وقد ينتج عن ذلك الاختلاف بين تلك الثقافات الأكاديمية ما يسمى بالفجوات الثقافية Cultural Gaps بين توقعات الطالب الموجودة لديه بالفعل عن الثقافة الأكاديمية للبلد الذى يدرس فيه وبين ما هو موجود بالفعل فى تلك الثقافة، وذلك تقريباً ما يحدث مع الطلبة الأجانب فى مؤسسات التعليم المختلفة ويجعلهم لا يتقبلون العديد من الممارسات الأكاديمية فى تلك المؤسسات.

المحور الثانى: ويتصل بأثر الثقافة فى جانب التواصل Cultures Of Communication

ويمكن أن يسمى ثقافات التواصل، ويشير إلى الطرق المتوقعة للتواصل مع الآخرين وفهم وتفسير كلامهم، فالطلبة ذوى الخلفيات الثقافية المتباينة غالباً ما يستخدمون أساليب تواصل Communication Styles مختلفة باللغة الإنجليزية، حتى وإن كانت مستوياتهم اللغوية مرتفعة، فالطرق الثقافية Cultural Ways فى التحدث والكتابة سوف تنتقل من اللغات الأخرى إلى اللغة الأجنبية، خاصة تلك الطرق المستعملة بالسليقة، ففى حين تعد القواعد Grammar والمفردات اللغوية Vocabulary من الأشياء الهامة فى عملية التواصل، فإن هناك أشياء أخرى هامة توجد أساساً فى جميع اللغات مثل استخدام نغمات الصوت Intonation، والتوقف المؤقت أثناء الكلام Pauses، والاتصال البصرى Eye Contact، ولغة الجسم Body Language، والتراكيب البلاغية Rhetorical Patterns[1]، حيث توجد هذه الأشياء فى جميع الثقافات واللغات إلا أنها تختلف فى الاستخدام من ثقافة لأخرى، ويعتبر التحدى الحقيقى فى مثل تلك الفروق فى ثقافات التواصل أنها يمكن أن تؤدى إلى التقدير الخاطئ لما يقصده هؤلاء الأفراد الذين يستخدمونها.

فمثلاً استخدام الطلبة العرب النغمات الصوت المرتفعة High Intonation، أو الأساليب البلاغية الشائعة فى اللغة العربية قد يعتبره الطالب أو المعلم الإنجليزى مثلا نوعاً من العدوانية Aggression، والسبب الأساسى فى ذلك هو اختلاف ثقافات التواصل، وأيضا استخدام كلمتى نعم (Yes) ولا (No) قد يختلف من ثقافة إلى أخرى حيث تستخدم كلمة نعم فى بعض الثقافات لتدل على الموافقة، بينما تستخدم فى ثقافة أخرى لتدل على أن الشخص يتابع ما يقوله الآخر، وقد يؤدى استخدام الوقف الموقت أثناء الكلام Pause إلى سوء فهم أيضا حيث يختلف طوله من ثقافة لأخرى[2] الأمر الذى قد يؤثر على العملية التعليمية للطلبة الوافدين، خاصة أثناء المناقشات وإعطاء التقارير الشفهية داخل حجرات الدراسة، الأمر الذى

[1]Martin Cortazzi and Lixian Jin,Ibid, P. 79.

[2] Ibid, pp 80 – 83.

قد يؤدى بالطلبة الوافدين إلى الميل للانعزالية وعدم المشاركة فى المناشط التعليمية المتعلقة بعملية التواصل.

المحور الثالث: أثر الثقافة على عملية التعلم : Cultures Of Learning

ويمكن أن يسمى ثقافات التعلم، ويشير إلى المعتقدات والقيم الثقافية Cultural Beliefs And Values عن التعليم والتعلم، وأيضاً السلوكيات المتوقعة داخل حجرات الدراسة، وما يميز العمل الجيد Good Work عن غيره، أى أن هذا التأثير يهتم بما يدور داخل حجرات الدراسة فى إطار ثقافى معين ومن ثم فهى تشمل كل من الثقافات الأكاديمية وثقافات التواصل[1]

فيصعب على طلبة بعض دول أوروبا الشرقية – على سبيل المثال – فهم معنى كلمة مقال مكتوب Essay، والذى يجاب عنه بكتابة مقال فى الامتحان، وذلك لأنهم فى بلادهم الأصلية كانوا يمتحنون فى هذه المادة شفهيا، ولمزيد من الإيضاح فالجدول التالى يوضح الفروق فى ثقافات التعلم بين المعلمين البريطانيين والطلبة الصينيين فيما يتعلق بوجهه نظر كل منهم عن دور كل من المعلم والطالب داخل حجرة الدراسة[2].

جدول رقم (٢)

يوضح المقارنة بين ثقافات التعلم لدى كل من المعلمين البريطانيين والطلبة الصينيين فيما يتعلق بأدوار المعلم والطالب داخل حجرات الدراسة.:

المعلمون البريطانيون	الطلبة الصينيون
أدوار المعلم	
- منظم Organizer وميسر Facilitator لعملية التعلم داخل حجرة الدراسة - نموذج يحتذى به فى كيفية التوصل للمعلومات - ناقد ودود Friendly Critic	- مصدر للسلطة Authority والمعرفة Expert - نموذج يحتذى به لأنه يعرف كل شىء - والد و صديق - يعرف مشكلات الطلبة - يجيب على الأسئلة ويعلمنا ماذا نفعل
أدوار الطالب	
– ينمى فى نفسه الاستقلالية Independence والفردية Individuality والإبداع Creativity والتعلم الاستنتاجى Inductive Learning – يشارك فى الحوار والمناقشة – يستخدم التفكير الناقد Critical Thinking – يركز على مهارات البحث – يطلب المساعدة عند وجود مشكلة – يتوصل للإجابات بنفسه – يعلم ما ينبغى فعله	- يجب عليه المسايرة الجماعيةCollective Harmony والتلمذة Apprenticeship والتعلم الاستدلالى Deductive Learning - يحترم المعلم ويتعلم عن طريق التلقين - يتعلم الطرق والمقدمات الفنية - يركز على النتائج

---

[1]Martin Cortazzi and Lixian Jin, Ibid, P. 83.

[2]Ibid, P. 84 - 86

ويتضح من الجدول السابق التباين الشديد بين وجهة نظر كل من الفئتين – المتباينتين ثقافياً – حول دور كل من المعلم والطالب فى العملية التعليمية، الأمر الذى قد يؤدى إلى سوء فهم Misunderstanding كل منهما لسلوكيات الآخر.

وعند وجود التباين بين ثقافة كل من المعلم والطالب وعدم معرفة كل منها الثقافة التعلم الموجودة لدى الآخر يحدث ما يسمى بالفجوة الثقافية Cultural Gap بين ما هو موجود بالفعل لدى الطالب من ثقافات تتعلق بعملية التعلم وبين ما يمارس داخل حجرات الدراسة والشكل التالى[1] يوضح العلاقة بين الثقافة والتعلم والتواصل.

شكل رقم (١)

يوضح العلاقة بين الثقافة والتعلم والتواصل

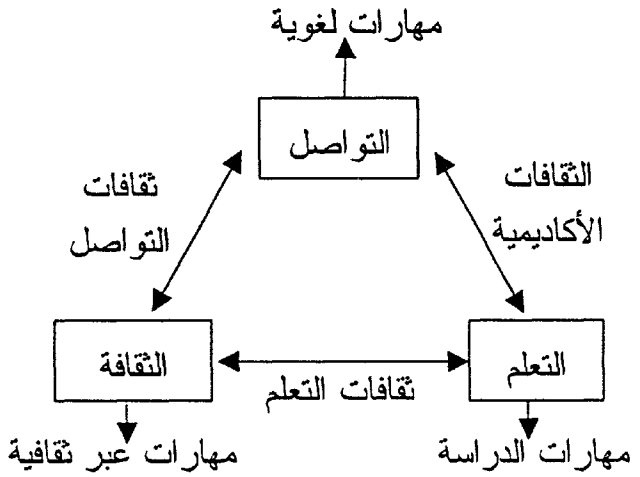

٢- الصدمة الثقافية Cultural Shock

التباين الثقافى بين المجتمع الأصلى للطالب الأجنبى والمجتمع الذى يدرس فيه يجعل الطالب فى موقف مشكل، وذلك من خلال المقارنة بين ثقافته الأصيلة وبين الثقافة المضيفة Host Culture، أى منها يقبل وأى منها يرفض، وكيف يستطيع التوفيق بينهما، ولقد أشار بعض الطلاب الأجانب إلى ذلك عندما قال "يجب على أن أقبل بعض الممارسات التى لا أوافق عليها، ببساطة لأنها لا تتفق مع عاداتى وتقاليدى، فكل ما تعلمته فى بلدى، وكل قيمى لا تتفق مع شىء فى ذلك المجتمع الجديد ويتحتم علىّ أن أصبح شخصاً مختلفاً حتى أستطع أن أساير هذه الممارسات وأعتقد أن أفراد عائلتى لو رأونى الآن سيلحظون أننى قد تغيرت

---

[1] Martin Cortazzi and Lixian Jin, Ibid, P. 77.

كثيراً لأننى أقبل مثل هذه الأشياء التى تتنافى تماماً مع تربيتى"[١] ينتج عن ذلك الإرباك الناتج عن الوقوع بين ثقافيتين ما يسمى بالصدمة الثقافية Cultural Shock

ويعرف بريسلين R. Brislin الصدمة الثقافية بأنها "الشعور بالحيرة وافتقاد المساعدة ووجود متطلبات متعددة Multiple Demands تحتاج إلى الإشباع، ويحدث ذلك عندما ينتقل الفرد من ثقافة لأخرى"[٢] ويعرفها البعض بأنها "رد الفعل الانفعالى Emotional Reaction الناتج عن عدم القدرة على فهم سلوك الآخرين والتنبؤ به، أو هى قلة الألفة مع البيئة المحيطة بالفرد"[٣] ويشير مفهوم الصدمة الثقافية ضمنياً إلى أن "خبرة المعيشة فى بلد أجنبى ذى ثقافة مختلفة أو زيارته تكون خبرة غير سارة مما قد يسبب صدمة لدى الفرد وذلك لما تحويه من خبرات غير متوقعة، أو لأنها يمكن أن تؤدى بالفرد إلى القيام بعملية تقويم سلبية Evaluation Negative لثقافته الأصلية أو للثقافات الأخرى"[٤] .

وأول من استخدم مصطلح الصدمة الثقافية عالم الأنثروبولوجيا الشهير Anthropologist أوبيرج Oberg عام (١٩٦٠) حيث أشار إلى أن هناك ست علامات للصدمة الثقافية[٥] وهى:

١- التوتر Strain الناتج عن الجهد اللازم لإحداث التكيف النفسى Psychological Adaptation مع الثقافة الجديدة.

٢- الشعور بالضياع Sense Of Loss والحرمان Deprivation وذلك فيما يتعلق بالأصدقاء والمكانة الاجتماعية والمهنة Profession والممتلكات Possessions .

٣-عدم تقبل Rejection الفرد لأعضاء الثقافة الجديدة أو عدم تقبلهم له.

---

(1) See:

- Robert Harris (1995) Loc Cit.
- ..... (1997) Op Cit, P. 39.

(2) Richard Brislin, Op Cit, P. 237.

(3) Adrian Furnham (1997) The Experience of Being an Overseas Students. in David McNamara and Robert Harris (Eds) Overseas Students in Higher Education, Issues in Teaching and Learning, London Routledge, P. 15.

(4) Ibid, P. 14.

(5) J.Oberg (1960) Cultural Shock: Adjustment to New Cultural Environments, Practical Anthropology, Vol. 7, PP 176 – 182, نقلاً عن Adrian Furnham (1997) Op Cit. PP 15 – 16.

٤- الاضطراب والارتباك Confusion وذلك فيما يتعلق بالقيم والمشاعر والهوية الشخصية Self-Identity .

٥- المفاجأة والقلق، وحتى الاشمئزاز Disgust والسخط Indignation وذلك عند إدراك الفروق الثقافة بين ثقافته الأصلية والثقافة الجديدة.

٦- الشعور بالعجز Impotence بسبب عدم القدرة على التكيف مع البيئة الجديدة.

ومن ثم يمكن القول أن الصدمة الثقافية للطلبة الأجانب، أو لأى فرد ينتقل من ثقافته الأصلية إلى ثقافة جديدة قد تنتج عن فقد الأشياء المألوفة والتى هى بمثابة الرموز Symbols للتعامل الاجتماعى Social Intercourse. وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد العديد من المرادفات لمصطلح الصدمة الثقافية، فيطلق عليه المرض الثقافى Culture Fatigue، وصدمة اللغة Language Shock، وصدمة الدور Role Shock، والغموض المنتشر Pervasive Ambiguity، والحق أن الصدمة الثقافية بمعناها الواسع تشمل ذلك كله[١].

ولقد أكدت الأدبيات على مواجهة الطلبة الأجانب بالصدمة الثقافية أثناء دراستهم فى ثقافة أخرى[٢]، ففى دراسة الصباغ (١٩٩٣) والتى استهدفت التعرف على عملية التوافق Adaptation لبعض الطلبة العرب الذين يدرسون بالولايات المتحدة مع الثقافة الأمريكية أشارت إلى أن التصادم الثقافى Culture Clash، والصدمة الثقافية من أهم العوامل المؤثرة فى قدرة هؤلاء الطلبة على التكيف مع الثقافة الأمريكية[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن حدة الصدمة الثقافية قد تختلف من شخص لآخر تبعاً لخلفيته الثقافية، فالأفراد ذوى الخبرات والخلفيات متعددة الثقافات Multi Cultural Backgrounds يمكن أن يتكيفوا بسهولة مع البيئة الثقافية الجديدة، فبالرغم من أن الصدمة الثقافية غالباً ما ترتبط بالنواحى السلبية، إلا أنها يمكن أن تكون هامة جداً للتطوير الذاتى - Self Development والنمو الشخصى Personal Growth، فهى بمثابة خبرة انتقالية يمكن أن تسهم بفعالية فى عملية التكيف مع القيم والاتجاهات وأنماط السلوك الجديدة[٤].

---

[1] Adrian Furnham, Loc Cit

[٢] لمزيد من التفصيل أنظر الدراسات السابقة.

[3] Entisar Al - Banna Sabagh (1993) Neither an Immigrant nor a Visitor: An Interactional Study of the Adaptation of Temporary Residence by Arabic - Speaking Students in the American Culture, Ph.D., The University of Arizona, Dissertation Abstracts International, Vol. 54 - 1 A, P. 228.

[4] Adrian Furnham, Loc Cit.

٣- الحنين إلى الوطن،والوحدة Homesickness and Loneliness.

يعد الحنين إلى الوطن والتفكير الدائم فى الأهل والوطن من أهم الظواهر السيكولوجية لدى الأجانب - طلاباً كانوا أم أفراداً آخرين -، فالفرد الذى ينتقل للعيش فى ثقافة أخرى يشعر بفطرته بالحنين إلى ماضيه، والذى يتمثل فى الثقافة الأصلية بكل ما تشمله من مفردات، فلقد أثبتت دراسة فوليت وآنج Volet and Ang (١٩٩٨) أن الطلبة الأجانب يعانون من الحنين للوطن والوحدة والضغوط فى البيئة المضيفة، كما أثبتت دراسات أخرى أنه توجد صعوبات لدى الطلاب الأجانب فى تكوين صداقات مع الطلاب المحليين[١].

ويعرف الحنين إلى الوطن Homesickness بأنه "شعور ينتاب أولئك الذين يتركون أوطانهم ويعيشون فى ثقافة أخرى"[٢] وهناك العديد من المظاهر السيكولوجية Psychological Features التى تدل على شعور الفرد بالحنين إلى الوطن، كالتفكير الدائم فى الوطن، والحاجة الماسة إلى الرجوع إليه، والشعور بالحزن بسبب البعد عما هو مألوف لديه كالأهل والأصدقاء والمنزل.

وأشارت فيشر وهود Fisher and Hood إلى بعض الخصائص التى قد تميز بين من يشعرون بالحنين إلى والوطن والوحدة وبين غيرهم من الأفراد منها:

- المعيشة بعيداً عن المنزل والأهل.
- ضعف الرضا Less Satisfaction عن المسكن الحالى والصداقات Friendships الحالية مقارنة بما مضى.
- يتوقعون أن تكون لديهم صداقات أفضل فى المستقبل.

كما أشارت إلى بعض المظاهر المعرفية Cognitive Features لهؤلاء الطلبة مثل ضعف التركيز Poor Concentration، والتأخر فى عمل الواجبات الدراسية، وعدم إتقانها، كما أشارت أيضاً إلى أن الحنين إلى الوطن والشعور بالوحدة من الظواهر الهامة والتى يمكن أن تؤثر على الأداء الأكاديمى Academic Performance للطالب ولو لفترة قصيرة[٣]

---

(1) S. E. Volet And G. Ang, Loc Cit.

(2) Adrian Furnham, Op Cit, P. 17.

(3) See:

- S. Fisher et al (4985) Homesickness, Health and Efficacy in First Year Students, Journal of Environmental Psychology, Vol. 5, Pp. 181 – 195.
- S. Fisher and B. Hood (1987) The Stress of the Transition to University: A Longitudinal Study of Psychological Disturbance, Absent – Minders and Vulnerability to Homesickness, British Journal of Psychology, Vol. 78, PP. 425 – 441.

وفى دراسة قام بها بريون وآخرون Brewin et al (١٩٨٩) هدفت إلى التعرف على مظاهر ومحددات ظاهرة الحنين إلى الوطن، وذلك من خلال عينتن من طلبة السنة الأولى الذين تركوا أوطانهم لأول مرة، توصلت إلى أن الحنين للوطن ظاهرة عامة Common Phenomenon بين هؤلاء الطلاب، ولكنها تستمر قصيراً، كما توصلت إلى أنه بالرغم من تساوى الذكور والإناث فى التعرض لتلك الظاهرة إلا أن الإناث كن أكثر رغبة فى مناقشة مشاعرهن مع الآخرين[١].

فى ظل الضغط النفسى الذى ينتج عن الحنين للوطن وشعور الفرد بالوحدة فى تلك الثقافة الجديدة يلعب الدعم الاجتماعى Social Support – والذى يتمثل فى شكل صداقات Friendship – دوراً هاماً فى التغلب – ولو نسبياً – على تلك الضغوط النفسية.

وتشير الأدبيات إلى أن الدعم الاجتماعى من خلال إنشاء صداقات فى الثقافة الجديدة يؤدى إلى تقليل الضغوط على الطالب الأجنبى، وذلك لما توفره من معلومات Information ومساعدة وجدانية Emotional وأخلاقية Moral ومادية فى بعض الأحيان، حيث يشعر الطالب أن هناك من يحبه ويقدره ويعتنى به ويتواصل معه، وأن الطالب الذى يكون لديه ولو صديق واحد من بلده تقل لديه المشكلات عمن ليس له أصدقاء من وطنه على الإطلاق[٢].

ويوجد ثلاثة أنواع من الصداقات[٣] التى يقوم بها الطلبة الأجانب هى:

١- صداقات أحادية الثقافة Mono-cultural وهى تلك الصداقات التى تكون مع أفراد من نفس الوطن Compatriots، وفى هذا النوع من الصداقات يتمكن الفرد من التعبير عن قيمة الثقافية والعرقية دون أدنى حرج.

٢- صداقات ثنائية الثقافة Bicultural وتكون مع الزملاء Classmates والمرشدين، وفى هذا النوع يتمكن الفرد من تحقيق بعض طموحاته الأكاديمية والمهنية Academic And Professional Aspirations .

٣- صداقات متعددة الثقافات Multi – Cultural وتكون مع أى من الأفراد سواء بالمؤسسة التعليمية أم خارجها، وفى هذا النوع تتم ممارسة العديد من الأنشطة غير المتعلقة بالدراسة Non – Task Oriented Activities

---

(1) C. Brewin et al (1989) Demographic and Psychological Determinants of Homesickness and Confiding among Students, British Journal of Psychology, Vol. 80, PP. 467 – 477.

(2) Adrian Furnham, Op Cit, PP. 18,20.

(3) Ibid, P. 19.

ولقد أثبتت بعض من الدراسات تفضيل الطلاب الأجانب إقامة صداقات مع أقرانهم الذين من جنسيتهم على إقامة صداقات مع الطلاب المحليين، أو من جنسيات أخرى، وذلك للعديد من الأسباب منها:

أ. الارتباط الثقافى والوجدانى Cultural – Emotional Connectedness، حيث يشعر الطالب بالارتياح لوجود من يفكر بنفس طريقته ويستخدم أساليب تواصل متماثلة، ووجود موضوعات ذات اهتمام مشترك، وروح الدعابة Sense Of Humor عند التفاعل مع أقران لديهم نفس الخلفية الثقافية، فعندما يكون الطلاب من بلد واحد ولديهم خلفية ثقافية متماثلة فإن الارتباط العاطفى والثقافى يدعم الإحساس بالهوية Sense Of Identity فى بلد أجنبى، وعند عدم وجود هؤلاء الأقران فإن هذا الارتباط الثقافى والوجدانى، يمتد إلى اكثر الثقافات تشابهاً مع الثقافة الأم للطالب.

ب. اللغة فوجود طلاب يتحدثون نفس لغة الطالب بمثابة عامل مشترك بينهما يدفعهم إلى التواصل وإقامة علاقات، وفى نفس الوقت يقف عدم إتقان الطالب للغة البلد المضيف حائلاً دون إقامة علاقات مع الطلاب من غير جنسيته وثقافته.

ج. الانطباعات السالبة Negative Stereotypes، حيث قد توجد انطباعات سالبة لدى الطلبة الأجانب تجاه زملائهم المحليين، وكذلك العكس مما يجعل كل منهم يفضل التعامل مع من يماثلونه[1].

٤- اللغة Language .

اللغة – مكتوبة أو مسموعة، منطوقة أو مقروءة – هى الوسيط الأول للتفاهم مع الآخرين أيا كانت انتماءاتهم، فيكفى للتواصل مع الآخرين أن تكون هناك لغة مشتركة بيننا وبين "فاللغة هى العنصر المركزى لكفاءة الاتصال، على الرغم من أنها ليست العنصر الوحيد"[2]. وفى حالة الطلبة الأجانب تمثل اللغة مصدراً هاماً للمشكلات التى تواجههم سواء فى السير فى الدراسة أو فى التعامل مع الآخرين. "فالقدرة على مواصلة الدراسة والتحصيل الأكاديمى لدى أى طالب تعتمد على عاملين أساسيين: الأول: المجهود الذى يبذله الطالب فى الدراسة والتحصيل ويسمى مجهود الطالب Student Effort، والثانى: كفاءة الطالب فى اللغة التى يدرس بها، حيث توجد علاقة دالة بين مستوى الكفاءة اللغوية للطالب ومستوى التحصيل

---

(1) S. E. Volet And G. Ang, Loc Cit.

(٢) فلوريان كولماس (٢٠٠٠) اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد (٢٦٣)، ص ١٦٣.

الأكاديمي والنجاح في الدراسة"[1]. فتوفر الكفاءة في لغة الدراسة ضروري للسير فيها، "حيث يعد التواصل شفهيا أو تحريرياً من الكفايات الأساسية في عملية التعلم وهو من الضروريات اللازمة للطلبة الأجانب، حيث يحتاجون إلى مهارات لغوية متقدمة Advanced Language Skills تمكنهم من مواصلة الدراسة[2].

وتشير الأدبيات إلى أن الصعوبات اللغوية التي يواجهها الطلبة الأجانب الذين يدرسون بلغة أجنبية تؤثر سلباً على تعليمهم، ونقص الطلاقة Fluency في لغة الدراسة يبطئ قدرة الطالب على التعامل مع المعلومات، ويؤثر أيضاً على قدرته على التكيف مع بيئة التعلم الجديدة، فضعف الكفاءة اللغوية لدى الطالب الأجنبي قد يدفعه إلى حفظ مالا يفهم، ومن ثم فالطلبة الأجانب الذين يواجهون صعوبات لغوية يقعون تحت وطأة ضغوط كبيرة، سواء داخل بيئة التعلم أو في المجتمع الخارجي، مما قد يؤثر على صحتهم العقلية والبدنية[3].

وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة اللغة لا تنحصر في العملية التعليمية فقط، بل تتعدى بيئة التعلم إلى البيئة الخارجية (المجتمع)، فلن يستطيع الطالب أن ينعزل عن المجتمع المحيط به سواء داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، ومن ثم يجب التركيز على تنمية مهارات اللغة الأربع لدى الطلبة الأجانب، وتلك المهارات هي مهارات الاستماع Listening Skills ومهارات التحدث Speaking Skills ومهارات القراءة Reading Skills ومهارات الكتابة Writing Skills[4].

ويجب الحذر من سوء تقدير أثر الكفاءة في لغة الدراسة لدى الطلبة الأجانب على جودة تعلمهم، فضعف الكفاءة اللغوية لدى الطلبة يعد من أهم مصادر صعوبات التعلم، ويزداد التباين في أساليب التعليم والتعلم لدى الطلبة بين وطنهم والبلد المضيف عند وجود صعوبات لغوية Language Difficulties، ولذلك يجب على المؤسسات التعليمية ألا تقبل طلاباً دون المستوى في لغة الدراسة[5] وهذا ما تفعله الجامعات الأجنبية وسيأتي ذكر بعض الأمثلة فيما بعد.

---

(1) Wim Jochems et al, Loc Cit.

(2) Martine Cortazzi and Lixan Jin, Op Cit P. 76.

(3) S.E. Volet (1997) OP Cit, P. 32.

(4) Nadine K. Cammish (1997) Through a Glass Darkly: Problems of Studying at Advanced Level Through the Medium of English. In David McNamara and Robert Harris (Eds) Overseas Students in Higher Education: Issues in Teaching and Learning, London, Routledge, PP. 148 – 154.

(5) S. E. Volet (1997) Op Cit, P. 32.

وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة الصعوبات اللغوية تزداد تفاقما عند وجود لهجة عامية Colloquial، أو لهجات متعددة للغة الدراسة، وتظهر هذه المشكلات بوضوح من شكوى الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر من صعوبة التواصل الجيد مع غيرهم من الطلاب المصريين، أو أعضاء هيئة التدريس، أو أفراد الشعب المصرى بسبب وجود اللهجة العامية المصرية وهذا ما أكدته دراسة حسنى وعبد المالك (١٩٨٥) ودراسة المصرى (١٩٩٣) ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة سوناري Sonari (١٩٩٣) من شكوى الطلاب الأجانب بالجامعات الأمريكية من ضعف قدرتهم على فهم اللهجة العامية الأمريكية[١].

ويمكن تبنى العديد من الإستراتيجيات وصولا إلى الكفاءة اللغوية Language Proficiency المطلوبة لدى الطلبة الأجانب منها ما يلى:

عدم السماح للطلبة الأجانب بالبدء فى الدراسة قبل الوصول إلى مستوى معين من الكفاءة فى لغة الدراسة يمكنهم من السير فيها والتعايش مع المجتمع الخارجى.

تنظيم دورات تحتوى على مقررات فى لغة الدراسة للطلاب الذين لم يحققوا قدرا كافيا من الكفاءة اللغوية فى بلدهم قبل الحضور للدراسة فى البلد المضيف -، وتعد هذه المقررات من الأهمية بمكان، حيث تتيح الفرصة للطلبة للتعرف على بعض الملامح الثقافية Cultural Features لأساليب التدريس فى البلد المضيف[٢].

وهناك جدل حول أفضل الطرق لمساعدة الطلبة الأجانب ذوى الصعوبات اللغوية فى لغة الدراسة إلا أن اشهر طريقتين هما:

١- برامج المساعدة العامة General Support Programs وتعنى بمساعدة الطلبة لتنمية مهاراتهم اللغوية بصفة عامة دون التركيز على مجال الدراسة، ولعل ذلك أكثر عقلانية لأن التراكيب اللغوية العامة هى ذاتها التى تستخدم فى مجال الدراسة، بالإضافة إلى أن المصطلحات المتخصصة فى مجال الدراسة يتم شرحها باستخدام اللغة عموما وتستخدم هذه الطريقة فى معظم المعاهد والجامعات.

---

[١] انظر

- حسن عبد المالك محمود ، محمد محمود حسنى ، مرجع سابق.
- مجدى سعد عوض المصرى، مرجع سابق.

Alateme Jesse Sonari, Loc Cit.

[2] S. E. Volet (1997) Loc Cit.

٢- فصول دراسية متخصصة Specialized Language Courses على مستوى القسم الذى يدرس به الطالب، ويتم تصميم مثل هذه الفصول الدراسية لمساعدة الطلبة على فهم اللغة الخاصة Jargon بالنظام الذى يدرسون فيه، أو لتنمية مهارات لغوية فى مجال دراسى معين، وفى مثل تلك الفصول يمكن استخدام مواد أصلية Authentic Materials تتعلق بمجال الدراسة، وبذلك يتم تنمية المهارات اللغوية للطالب إضافة إلى مساعدته فى مجال الدراسة، ولا يتم تنظيم مثل الفصول الدراسية للطلاب الأجانب فقط، ولكن للطلاب المحليين أيضاً لما لها من فائدة لهم، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الطريقة يكتنفها العديد من الصعوبات:- أهمها صعوبة وجود أعضاء هيئة تدريس متخصصين فى مجال دراسى معين ومتخصصين فى اللغة فى نفس الوقت[١].

وللتغلب على الصعوبات اللغوية التى يمكن أن تواجه الطلبة الأجانب فى المؤسسات، التعليمية فى البلاد الناطقة بالإنجليزية مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا تشترط تلك المؤسسات اجتياز الطالب لامتحان معين قبل قبوله مبدئياً بتلك المؤسسات، وقبل سفره من بلده فإن لم يحصل على الدرجة المطلوبة فى ذلك الامتحان لا يقبل فى تلك المؤسسة التعليمية وهناك العديد من الاختبارات المعدة لذلك أهمها اختباران[٢].

الأول: النظام الدولى لاختبار اللغة الإنجليزية International English Language Testing System (IELTS)وهذا الاختبار بريطانى الأصل وضعته مؤسسة الاختبارات المحلية بجامعة كمبردج (UCLES)، ويحتوى على مجموعة من الأسئلة المقننة لقياس كفاءة الطالب فى مهارات اللغة الأربع (التحدث والاستماع والقراءة والكتابة).

الثانى:اختبار اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية Test Of English As A Foreign Language (TOEFL) وهذا الاختبار أمريكى، وضعته وحدة الخدمة الاختبارية التعليمية ببرينستون The Educational Testing Service In Princeton، ويقيس مستوى الطالب فى الاستماع والقواعد Grammar والمفردات اللغوية Vocabulary وقطع الفهم Reading Comprehension، وتجدر الإشارة إلى أن القائمين على أمر الجامعات فى بريطانيا يفضلون اجتياز الطالب لاختيار (IELTS)، بينما يفضل الأمريكيون اختبار (TOEFL)،

---

(1)S. E. Volet (1997), Idid, P. 34.

(2) Murray Macrae (1997) The Induction of International Students to Academic Life in The United Kingdom, in David McNamara and Robert Harris (Eds) Overseas Students in Higher Education: Issues in Teaching and Learning, London, Routledge, PP. 129 – 131.

وفيما يلى جدول يوضح المقارنة بين درجات كل من الاختبارين ومستويات الكفاءة اللغوية لكل درجة[1].

جدول رقم (٣)

يوضح المقارنة بين درجات (IELTS)و(TOEFL) ومستوى الكفاءة اللغوية لكل درجة

IELTS	TOEFL	التعليق
٦,٥ أكثر	٥٧٥فأكثر	مستوى مماثل للناطقين باللغة الإنجليزية، ويكفى لمتطلبات الدراسة ولا توجد حاجة لمقررات دراسية فى اللغة الإنجليزية
٦-٥,٥	٥٧٤-٥٢٥	مستوى يمكنك من مواصلة الدراسة، ولكنك سوف تكون بحاجة للمساعدة، ويفضل أخذ مقرر دراسى من شهر إلى ثلاثة أشهر فى اللغة الإنجليزية قبل البدء فى الدراسة.
٥-٤,٥	٥٢٤-٤٧٥	مستوى يمكنك من مواصلة الدراسة فى التخصصات التقنية فقط وسوف تكون بحاجة للمساعدة، وتحتاج إلى مقرر دراسى من ثلاثة إلى ستة اشهر فى اللغة الإنجليزية قبل البدء فى الدراسة.
أقل من ٤,٥	أقل من ٤٧٥	مستوى منخفض يمكنك فقط من التواصل مع الآخرين فى الموضوعات البسيطة، وتحتاج لمقرر دراسى من تسعة إلى اثنى عشر شهراً فى اللغة الإنجليزية قبل البدء فى الدراسة.

فمثلا جامعة شرق أنجليا East Anglia ببريطانيا تطلب الحصول على (٦) درجات أو يزيد فى (IELTS) أو (٥٥٠) درجة أو يزيد فى (TOEFL)[2] وكذلك جامعة بليموث University Of Plymouth تطلب (٦) درجات أو يزيد فى (IELTS) أو (٥٥٠) درجة أو يزيد فى (TOEFL)[3] أما جامعة برمنجهام University of Birmingham فتطلب (٥.٥) درجة أو يزيد فى (IELTS) أو (٥٠٠) درجة أو يزيد فى (TOEFL)[4] بينما تطلب جامعة وريك The University of Warwick (٧) درجات أو يزيد فى (IELTS) أو (٦٢٠) درجة أو يزيد فى (TOEFL)[5].

---

(1) Murray Macrae Ibid, PP 132, 134.

(2) The University of East Anglia (2000) Postgraduate Prospectus, Entry 2000, P. 23.

(3) The University of Plymouth (2000) Postgraduate Prospectus, Entry 2000, P. 13.

(4) The University of Birmingham (1999) Postgraduate Prospectus, Entry 1999, P. 30.

(5) The University of Warwik (2000) Graduate School Prospectus, Year 2000, P 147.

وتجدر الإشارة بهذا الصدد إلى أن اجتياز مثل هذه الاختبارات بالمستوى الذى تطلبه المؤسسات التعليمية وإن كان يفيد فى التنبؤ بقدرة الطالب على مواصلة دراسته فى البلد المضيف، قد لا يكون مجدياً بنفس الدرجة فى التنبؤ بقدرة الطالب على الانخراط فى المجتمع الخارجى بعيداً عن البيئة الدراسية، وذلك لأسباب عديدة من أهمها تعدد اللهجات للغة الواحدة، إضافة إلى اللهجات العامية المستخدمة فى الحياة اليومية فى المتجر والمسكن والمطعم والشارع الخ.

ويؤكد ذلك ما أشار إليه فوليت S.E. Volet (١٩٩٧) حيث تم سؤال الطلبة الأجانب فى استراليا عن المقررات فى اللغة الإنجليزية، وأشار العديد منهم إلى أنها كافية للنواحى الدراسية، إلا أنهم فى حاجة ماسة للتفاعل Interaction مع متحدثى اللغة الأصليين Native Speakers، مما دعا القائمين على أمر هذه المقررات الدراسية إلى التوجه لإعداد حزم لغوية Language Packages لا تكتفى بتقديم لغة الدراسة مقترنة ببعض الوعى الثقافى Cultural Awareness فقط، بل تتيح الفرصة لهؤلاء الطلبة للانغماس والانخراط فى ثقافة البلد المضيف، عن طريق الإقامة مع العائلات Homestay Accommodation والخروج فى العطلات الأسبوعية والإجازات فى رحلات مع تلك العائلات، وإن كان تنظيم مثل هذه الأنشطة من الصعوبة بمكان إلا أن له دوراً كبيراً فى تنمية الكفاءات اللغوية ومهارات التواصل Communication Skills لدى هؤلاء الطلبة[١]، "حيث أن درجة إتقان اللغة الثانية يزداد بتعود التعامل من خلالها، واقتناص الفرد للفرص والظروف التى يستخدمها فيها، وبأى درجة من التكرار، إضافة إلى التحدث اليومى من خلالها مع الأهل والأصدقاء والزملاء فى العمل أو الدراسة"[٢]

٥. صعوبة التكيف الاجتماعى والثقافى والأكاديمى لدى الطلبة الوافدين:

فى ظل التباين الثقافى والاجتماعى بين المتجمع الأصلى للطالب الوافد وبين المجتمع الجديد الذى يدرس به وما ينتج عن ذلك من آثار مثل حدوث الصدمة الثقافية والحنين للوطن والشعور بالوحدة، والصعوبات اللغوية تحدث عملية التكيف الاجتماعى والثقافى مع المجتمع الجديد، وذلك للتغلب على تلك الآثار الناجمة عن العيش فى مجتمع متباين ثقافياً واجتماعياً.

---

[1] S. E. Volet (1997) Op Cit, P. 33.

[٢] عابدين محمد شريف (١٩٩٩) الثنائية اللغوية واشكالية التعليم فى المجتمعات ذات الثقافات المتعددة: دراسة مقارنة لإقليم السودان، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد (٨٠) ص ص ٣٠٩ – ٣٣٦.

ويعرف التكيف الاجتماعى Social Adjustment بأنه "العملية الدينامية المستمرة التى يقوم بها الفرد (الطالب) فى علاقته مع البيئة بحيث يؤدى إلى تحقيق الاتزان بينه وبين ذاته من ناحية، وبينه وبين الوسط الذى يعيش فيه من ناحية أخرى، ويجعله أكثر تقبلاً للآخرين بصورة موضوعية وواقعية، بالإضافة إلى الانضمام للجماعات الاجتماعية وممارسة الأنشطة المختلفة والقدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية"[١] والتكيف الثقافى والذى يعد أحد مكونات التكيف الاجتماعى "يشير إلى العملية التى يحصل من خلالها الفرد أو الجماعة على الخصائص الثقافية لفرد أو جماعة أخرى، من خلال الاتصال المباشر والتفاعل"[٢] .

ويعرف زهران (١٩٧٤) التكيف الاجتماعى بأنه "السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعى، وتقبل التغير الاجتماعى، والتفاعل الاجتماعى السليم، والعمل لخير الجماعة .. مما يؤدى إلى تحقيق الصحة الاجتماعية"[٣] ويعرفه محمد مصطفى بأنه "تلك العمليات التى يحقق بها الفرد نوعاً من التوازن فى علاقاته الاجتماعية، التى يستطيع من خلالها إشباع حاجاته فى حدود ثقافة المجتمع"[٤] ويعرفه السكرى بأنه "الجهود النشطة التى يبذلها الأفراد والجنس البشرى على مدى فترة حياتهم لتحقيق أفضل توافق مع بيئتهم حتى يستطيعوا البقاء ويتطوروا ويؤدوا وظائفهم الإنتاجية"[٥] أو هو "عملية تبادلية بين الفرد والبيئة، وغالباً ما يتضمن تغيير البيئة أو تغيير الفرد بواسطة البيئة"[٦].

ويعرفه هاويس وهاويس Hawes And Hawes بأنه "العملية التى يتمكن فيها الفرد من تغيير سلوكياته العقلية والفيزيقية والانفعالية لتتناسب مع الظروف الجديدة فى البيئة المحيطة"[٧] ويعرفه جود C. Good بأنه "عملية إيجاد وتبنى أنماط سلوكية مناسبة للبيئة أو للتغيرات الحادثة فيها"[٨].

---

[١] على عمر فؤاد الكاشف (١٩٩٤) مضمون التكيف الاجتماعى ومداخله النظرية السوسيولوجية والسيكولوجية فى التراث التربوى، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد (٣٨)، ص ص ١ – ٤٩.

[٢] المرجع السابق

[٣] حامد زهران (١٩٧٤) الصحة النفسية والعلاج النفسى، القاهرة، عالم الكتب، ص ١٥٠.

[٤] محمد مصطفى أحمد (١٩٩٦) التكيف والمشكلات المدرسية،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ١١.

[٥] أحمد شفيق السكرى (٢٠٠٠) قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ١٨.

[٦] المرجع السابق.

[7] Gene R. Hawes and Lynne Salop Hawes, Op Cit, p. 6.

[8] Carter V. Good (Ed), Op Cit. P. 12.

ويتضح من التعريفات السابقة أن جوهر عملية التكيف الاجتماعى والثقافى والأكاديمى يتضمن بحث الفرد عن طرق مناسبة للتواؤم مع البيئة، سواء كانت بيئة التعلم أو المجتمع الخارجى، وقد يكون ذلك بأحداث تغيرات فى سلوكياته، أو بمحاولة إحداث تغيرات فى البيئة المحيطة، وعندما يفشل الفرد فى إحداث ذلك التكيف تظهر صعوبات التكيف أو ما يسمى بعملية سوء التكيف Maladjustment . وتجدر الإشارة إلى أن "عملية التكيف سواء كان الاجتماعى أو الثقافى أو الأكاديمى عملية مستمرة، حيث أن الإنسان فى تفاعل مستمر مع بيئته المادية والاجتماعية وهو إما فى حالة التوازن مع تلك البيئة، الأمر الذى يعنى أنه تكيف مع بيئته، وإما فى حالة من عدم الاتزان، الأمر الذى يعنى سوء التكيف مع بيئته والذى يتطلب من ذلك الفرد محاولة التكيف معها، والأفراد يختلفون فيما بينهم فى أساليب إشباع حاجاتهم للاحتفاظ بالتوازن والتكيف النسبى، فكأن التكيف يطلق على عملية ديناميكية مستمرة تبين تفاعل الفرد مع بيئته[١].

وتنشأ صعوبة تكيف الطالب الوافد مع البيئة الجديدة من الاختلاف بين البيئة الثقافية (والاجتماعية والأكاديمية) التى نشأ فيها الطالب وبين البيئة الجديدة التى انتقل إليها، حيث أن سلوك الفرد يتحدد نتيجة لتفاعله مع البيئة الاجتماعية والثقافية التى يعيش فيها، وبالتالى فإن انتقاله إلى بيئة مختلفة وتكيفه معها يتطلب منه تعديل هذا السلوك بدرجة تمكنه من التكيف مع تلك البيئة الجديدة والامتثال لها وهذه العملية قد لا تحدث بين لحظة وأخرى، بل ربما يستغرق ذلك وقتاً طويلاً وتحدث على مراحل يمكن إيجازها فى مرحلتين رئيستين[٢]:

١- مرحلة ما قبل التكيف أو الانتقال للبيئة الجديدة: وفى هذه المرحلة غالباً ما يكون الطالب فى حالة صراع بينه وبين محيطه الجديد، أى بين ثقافتين: قديمة نشأ فى ظلها وتمثل قيمها وأنماطها السلوكية، وجديدة انتقل إليها.

٢- مرحلة التكيف أو عدم التكيف مع البيئة الجديدة، وفى هذه المرحلة ينقسم الطلاب بين التكيف وعدمه إلى ثلاث مجموعات:

أ- مجموعة تتشابه ثقافة طلابها مع البيئة الجديدة، وبالتالى يستطيع أفرادها التكيف فى أقل وقت ممكن، وبذلك تكون هذه المجموعة أقل تعرضاً لمشكلات قد

---

[١] محمد مصطفى أحمد، مرجع سابق، ص ٣٥.

[2]David Mize (1978) Social, Cultural and Religious Factors Affecting North African Students: Students From The Arab World And Iran, Washington National Association For Foreign Students Affairs, PP 28 – 30. نقلاً عن

- سامية عبد العزيز عبد البارى، مرجع سابق، ص ص ٧ – ٩.

تنجم عن ذلك الوسط الجديد، (وقد ينطبق ذلك على معظم الطلبة العرب الذين يدرسون فى جامعة الأزهر).

ب- مجموعة ليس بين ثقافتها وبين البيئة الجديدة تشابه، ولكن أفرادها يبدون عدم تمسكهم بالتحفظات الثقافية تجاه البيئة الجديدة، وهذه المجموعة قد تتكيف مع الوسط الثقافى الجديد ولكن ذلك قد يستغرق وقتاً أطول.

ج- أما المجموعة الثالثة فليس بين ثقافتها وبين البيئة الجديدة تشابه، وأفرادها يصرون على التمسك بتراثهم الثقافى القديم ولا يستسيغون النظم والأوضاع الجديدة، وهذه المجموعة قد تتكيف وقد لاً تتكيف، وإذا حدث التكيف فغالباً ما يصاحبه مشكلات عديدة.

وعملية التكيف قد تستغرق وقتاً وتمر بمراحل عديدة وهذه المراحل تكون نسقاً متكاملاً لعملية التكيف، فكل منها تعد تمهيدية للمرحلة التى تليها، فهى عملية تدريجية، وأشار عثمان محمد Othman Mohamed فى دراسته عن التكيف لدى طلبة جنوب شرق آسيا إلى أن لعملية تكيف الطلبة الأجانب أربعة مراحل يمكن إيجازها فيما يلى[1]:-

أولاً: مرحلة التوجه والاستقلالية The Orientation and Autonomy Stage

وتبدأ هذه المرحلة من لحظة وصول الطالب إلى البلد المضيف، حيث يبدأ فى التعامل مع البيئة الجديدة والتى قد تمثل له تحدياً Challenge وتهديداً Threat. فإن عليه أن يتعلم العديد من المهارات حتى يتواءم مع الطعام الجديد، والملابس، والمسكن، والطقس، والتعاملات الاجتماعية، باختصار شكليات Plethora الثقافة الجديدة، وتستمر هذه المرحلة ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر. وقد تكون هذه المرحلة فرصة جديدة للتعود على الاستقلالية.

ثانياً: مرحلة إدراك الذات The Transitions of Self – Worth Stage

وتستمر هذه المرحلة من ثلاثة إلى ستة أشهر، يتمكن فيها الفرد من التعامل مع تحديات وتهديدات الثقافة الغريبة Alien Culture. وتكون هذه المرحلة أكثر المراحل مواجهة للضغوط، وتتسم بالتردد بين قبول ورفض كل ما هو جديد ومختلف عن ثقافته الأصلية.

---

[1] Othman Mohamed (1997) Counseling for Excellence: Adjusting Development of South – East Asian Students, In David McNamara And Robert Harris (Eds) Overseas Students in Higher Education: Issues in Teaching And Learning, London, Routledge, pp. 167 – 169.

ثالثا: مرحلة تقوية هوية الدور The Consolidation of Role Identity Stage

وفى هذه المرحلة يزداد وعى الطالب بما حوله من أنظمة متعددة فى البيئة الجديدة، وتتضح لديه المتطلبات اللازمة لعملية التعلم، ويصبح التفاعل الاجتماعى Social Interaction مع الآخرين سهلاً ميسوراً، وتتضح له أيضاً متطلبات النجاح الأكاديمى، والذى يمثل الغرض الأساسى من وجوده فى البلد المضيف.

رابعاً: مرحلة الكفاءة والنضج التكاملى.

The Competence and Integrative Maturate Stage

وتتسم هذه المرحلة بالطموح والثقة Confidence، وتتيح لهم قدراً من الحرية، ويشرك الآخرين فى نجاحاته واحفاقاته، ويتضح لديه أيضاً أهمية تحقيق النجاح بسبب ما تنفقه عليه عائلته أو دولته من النقود.

هذا ويمكن التمييز بين نوعيين من التكيف: الأول التكيف الاجتماعى والثقافى، والثانى التكيف الأكاديمى.

١ - التكيف الاجتماعى والثقافى:

وهو ما يقوم به الفرد ليتوازن فى علاقته مع البيئة الجديدة وثقافاتها والتى تتأثر بالفروق الثقافية بين مجتمعه الأصلى والمجتمع الجديد[1]. وتبدو أهمية عملية التكيف الثقافى بشكل واضح عندما تنتقل جماعة من مجتمع إلى آخر يختلف عن مجتمعها الأصلى فى تراثه الثقافى، ففى هذه الحالة تواجه هذه الجماعة صراعاً داخلياً عميقاً بين ثقافتين، إحداهما قديمة نشأ وافى ظلها وتمثلوا قيمها وأنماطها السلوكية، والأخرى جديدة انتقلوا إليها ويرغبون فى السير وفقاً لمعاييرها وقيمها، وهذا ما يؤدى إلى سوء التكيف الثقافى Cultural Maladjustment، ويتحقق التكيف الثقافى من خلال مجموعة من العمليات التى قد تحدث وقد تؤدى بعض أدوارها فى وقت واحد مثل الإضافة Addition، والتجديد Renewal، والاندماج Amalgamation ، والتمثيل Assimilation ، والانصهار Fusion ، ولعامل الزمن أثر واضح فى عملية التكيف الثقافى فكلما طالت مدة إقامة الفرد فى الوسط الجديد كلما

---

[1] Nigel Grant (1997) Some Problems of Identity and Education: Comparative Examination of Multicultural Education, Comparative Education, Vol. 33, No. 1, PP. 9-28.

زاد تكيفه بأنماطه الثقافية وزاد تمثله للأوضاع والنظم الجديدة، ومن ثم تترسب فى شخصيته مع الأنماط الأولى جنباً إلى جنب[١].

ومن ثم يتعلق هذا النوع من التكيف بقدرة الفرد على التفاعل مع البيئة المحيطة فى غير النواحى الأكاديمية، وعند الفشل فى ذلك تظهر صعوبات التكيف الاجتماعى والثقافى مع البيئة الجديدة، مما يؤدى إلى مواجهة هؤلاء الطلبة الأجانب بمشكلات فى هذا المجال.

٢- التكيف الأكاديمى:

ويقصد به قدرة الطالب الأجنبى على التوافق مع البيئة الدراسية، حيث يعد ذلك مطلباً أساسياً لنجاح الطالب واستمراره فى الدراسة، وعدم توفر هذا النوع من التكيف يعتبر مؤشراً على أن هناك حاجات غير مشبعة للطالب داخل البيئة التى يدرس فيها، وعدم إشباع هذه الحاجات أو جزء منها سوف يؤدى إلى نقص مستوى التكيف مع بيئة المجتمع الدراسى لدى الطالب، مما يترتب عليه نقص أو تعثر فى أدائه فى النواحى الأكاديمية[٢].

وتعد عملية التعرف على ديناميات Dynamics Of Adaptation تكيف الطلاب الأجانب مع السياق التعليمى الجديد - والذى يختلف حتماً عن السياق الذى تعلموا فيه من قبل- ضرورية من أجل إيجاد أشكال تعليمية جديدة تساعد هؤلاء الطلاب فى عملية التكيف مع هذا السياق الجديد وتجعل الخبرات التعليمية ذات أهمية بالنسبة لهم[٣].

وهناك نوعان[٤] من التكيف الأكاديمى:

١-التكيف الأكاديمى المرتبط بالفروق الثقافية فى متطلبات الدراسة Study Requirements بين وطن الطالب والبلد المضيف، حيث أثبتت العديد من الدراسات وجود فروق فى المتطلبات الدراسية بين البلدان المختلفة، بل قد توجد فروق فى تلك المتطلبات داخل القطر الواحد كما توجد بين سكان الريف والحضر فى الصين وإندونيسيا وتايلاند.

---

[١] على عمر فؤاد الكاشف، مرجع سابق.

[٢] أحمد مهدى مصطفى، صالح عطية محمد (٢٠٠٠) دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بأبعاد التوافق مع البيئة الجامعة لدى عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم - المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ٩٣، ص ص ٩٩ - ١٤٧.

[3] S.E. Volet and Peter D. Renshaw (1995) Cross – Cultural Differences in University Student's Goals And Perceptions of Study Settings for Achieving their Own Goals, Higher Education, Vol. 30, No. 4, pp 407 – 433.

[4] S. E. Volet (1997) Op Cit, pp. 35 – 38.

٢- التكيف الأكاديمى المرتبط بالفروق فى متطلبات الدراسة بين المرحلة الجامعية والمراحل الدراسية السابقة عليها، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من التكيف يشمل جميع طلاب السنة الأولى دوليين ومحليين.

وهناك سؤال يطرح نفسه وهو: لماذا تعتبر المعاهد المضيفة مفاهيمها عن التعليم والتعلم معياراً بينما أى اختلافات وتناقضات مع تلك المفاهيم من قبل الطلبة الأجانب قصوراً؟ ومن ثم، وحتى تتفادى تلك المؤسسات ذلك فإن الأحكام التقيمية عن الأنظمة التعليمية الأخرى يجب أن تزال فى الدراسة عبر الدولية Cross – National Study، بمعنى أنه يجب على تلك المؤسسات أن توفر مساعدات علاجية Remedial Assistance لتحسين وتطوير أساليب تعليمية جديدة تتناسب مع الظروف الاجتماعية والثقافية والأكاديمية للطلبة الأجانب، بدلاً من أن تطلب منهم أن يتكيفوا مع أساليب تعليمية وثقافية واجتماعية لم يألفوها فى بلادهم، حيث يعد ذلك من الأهمية بمكان لنجاح عملية التربية الدولية International Education[١]

هذا ولم تقف المؤسسات التعليمية (فى الدول المتقدمة) مكتوفة الأيدى أمام مشكلات سوء التكيف Maladjustment لدى الطلبة الأجانب فهناك العديد من وحدات الدعم الأكاديمى Academic Support Units تقوم بتنظيم دراسات خاصة ومقررات فى اللغة، وتوفير مساعدات فردية Individual Assistance لهؤلاء الطلبة، ويتم توجيه الطلبة الأجانب الذين يواجهون صعوبات إلى مثل تلك الوحدات، كما تقوم تلك المؤسسات التعليمية بتوفير المساعدات لهؤلاء الطلبة من خلال أعضاء هيئة التدريس، أو عن طريق تعيين هيئة خاص لمعاونتهم Support Staff [٢]

ويمكن القول بأن أهم طريقتين لتيسر عملية التكيف لدى هؤلاء الطلبة الأجانب ما يلى:

١- برامج التوجيه Orientation Programs

وهى عبارة عن لقاءات أو اجتماعات تهدف إلى إتاحة الفرصة للطلبة الأجانب الجدد لمقابلة بعضهم البعض ومقابلة أعضاء هيئة التدريس والهيئات المعاونة، وأيضاً تعريف الطلبة بطبيعة ونظام الدراسة[٣] ومن ثم يمكن القول أن هذه البرامج تمثل عملية استقبال ودود وجيد لهؤلاء الطلبة فى تلك المؤسسة التعليمية.

---

(1)S. E. Volet (1997) Ibid, p 32.

(2)Ibid, P 31

(3)Jagdish S. Gundara (2000) Interculturalism, Education And Inclusion, London, Paul Chapman Publishing Ltd, pp 90 – 91.

وهناك أنواع خمسة لتلك البرامج هى:

أ- التدريب على الوعى بالذات Self – Awareness Training، حيث يتم توجيه الطالب إلى التعرف على بالأسس الثقافية Cultural Bosses لسلوكياته.

ب- التدريب المعرفى Cognitive Training، حيث يقدم للطالب حقائق متنوعة عن الثقافات الأخرى.

ج- التدريب الإعزائى Attribution Training ، حيث يتعلم الطالب تفسيرات السلوك من وجهة نظر الأفراد فى الثقافات الأخرى.

د- تعديل السلوك Behavior Modification ، حيث يطلب من الأفراد تحليل خصائص ثقافاتهم المختلفة فى ضوء الثقافات الأخرى.

ه- التعلم من خلال الخبرات Experiential Leaning ، حيث يشارك الطالب بنشاط فى مواقف الحياة الحقيقة Realistic Simulations .

٢- التفاعل Interaction مع الآخرين.

ويقصد بذلك الاشتراك النشط للطالب فى المواقف المجتمعية والتعليمية مع الآخرين من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وأفراد المجتمع الخارجى، ففى دراستهم عن التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة وعلاقة ذلك بالنمو العقلى للطلاب (الذى لا يوجد إلا فى وجود حالة مرتفعة من التكيف) أشار فريدريك وآخرون J. Fredericks et al إلى أن التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس يؤدى بالطلاب إلى تنمية مهاراتهم الأكاديمية ، إضافة إلى رضاهم Satisfaction عن الخبرات الدراسية داخل المؤسسات التعليمية[١] ، ذلك إضافة إلى ما أشار إليه فوليتVolet (١٩٩٧) من ضرورة تفاعل الطلبة الأجانب مع أقرانهم من الطلبة المحليين وأفراد المجتمع لتنمية كفاءاتهم اللغوية والتى تعد من أهم الطرق للتوصل إلى عملية التكيف الاجتماعى والثقافى لدى الطلبة الأجانب[٢].

٦- الأوضاع الاقتصادية.

الأوضاع الاقتصادية للطلبة الأجانب من الأمور الهامة، والتى قد تكون مصدراً للعديد من المشكلات التى تواجه هؤلاء الطلبة أثناء دراستهم، والمشكلات الناتجة عن الأوضاع

---

[1]J. Fredericks Volkwein et al (1986) Student – Faculty Relationships and Intellectual Growth a Mange Transfer Students, Journal of Higher Education, Vol. 57, No. 4, pp. 413 – 430.

[2]S. E. Volet (1997) Loc Cit.

الاقتصادية للطلبة الأجانب لا تخصهم وحدهم، بل تتعداهم إلى المؤسسة التعليمية التى يدرسون بها، وأيضاً إلى الدولة التى تنتمى إليها هذه المؤسسة، كما تتعلق هذه المشكلات بدرجة أكبر بالدولة المرسلة لهؤلاء الطلبة.

فتكاليف الدراسة بالخارج من أكبر الأمور المثيرة للجدل، وتشكل واحدة من أكثر النواحى تعقيداً فى أى مناظرة تتعلق بهؤلاء الطلبة، فهناك قلق متزايد يتعلق بتكاليف الدراسة فى الخارج وجدواها لدى كل من الدول المضيفة والدول المرسلة على السواء، حيث يشير كثير من المحللين إلى أن الطلاب الأجانب يشكلون فى حقيقة الأمر فائدة للدول المضيفة حتى ولو تم تقديم الدعم المالى لنفقاتهم الدراسية بشكل مباشر لأنهم يدخلون الأموال إلى الاقتصاد المحلى لهذه الدول، بينما يشير آخرون إلى أن الطلاب الأجانب يشكلون عبئاً مالياً ويجب اختصار أعدادهم من أجل توفير مخصصات مالية كبيرة[١].

ويمكن أن تقسم نفقات الدراسة Study – Costs بالخارج إلى قسمين: نفقات مباشرة Direct Costs ، وتتمثل فى المصروفات الدراسية Fees التى يدفعها الطالب أو جهة تمويله للمؤسسة التعليمية التى يدرس بها، ونفقات غير مباشرة Indirect Costs ، وتتمثل فيما ينفقه الطالب على الأمور المعيشية والدراسية، مثل المسكن والملبس والكتب الدراسية الخ[٢].

وتعد النفقات غير المباشرة أو النفقات الخفية Hidden Cost من الأمور التى تقلق الطلبة ولذلك يجب إعلام الطلبة وتوجيه انتباههم لمثل تلك النفقات[٣]، ولعل ذلك هو السبب فى وجود مثل تلك المعلومات فى الكتيبات التى ترسلها الجامعات الأجنبية لمن يرغبون فى استكمال الدراسة بها .

وتجدر الإشارة إلى أن المصروفات التى يدفعها الطالب للمؤسسة التعليمية يمكن أن تكون مكافئة لما يقدم له من خدمات تعليمية، ويمكن إلا تكون، مما قد يسبب عبئاً مالياً على المؤسسة التعليمية من جراء قبول طلبة أجانب فيها[٤].

---

[١] فيليب التباخ (١٩٨٨) معضلة الطلاب الأجانب فى الجامعات، ترجمة عبد الحميد عز الدين، المجلة العربية لبحوث التعليم العالى، عدد ٧، ص ص ١٣٨ – ١٦٠.

[2] Brian A. A. Knight (1983) Managing School Finance, London, Heinemann Education Books, p. 5.

[3] See:

- Robert Harris (1995) Op Cit.
- .....(1997) Op. Cit.p,37.

[4] Hans N. Weiler, Loc Cit.

فى ظل ذلك لجأت العديد من الدول إلى تحديد العدد المسموح قبوله من الطلبة الأجانب فى مؤسساتها التعليمية، فقد قامت إنجلترا مثلاً برفع مصروفات التعليم العالى للطلبة الأجانب، بينما لجأت فرنسا إلى تحديد أعدادهم، مما أدى بالطلاب إلى الانصراف للولايات المتحدة الأمريكية بحثاً عن التعليم العالى، خصوصاً من المستعمرات الفرنسية والبريطانية[1].

ولقد كان الطلبة الأجانب فى بريطانيا يعاملون على قدم المساواة مع الطلاب المحليين فيما يتعلق بالمصروفات الدراسية حتى عام (١٩٦٦)، حيث أعلنت الحكومة عن وجود فروق فى المصروفات من بداية العام التالى بين الطلبة الأجانب وأقرانهم المحليين، حيث بلغت مصروفات الأجانب (٢٥٠) جنيها إسترلينيا، والمحليين (٧٠) جنيها إسترلينيا، وظلت كذلك دون زيادة حتى جاءت حكومة العمال عام (١٩٧٤) وفرضت زيادة سنوية على مصروفات الطلبة الأجانب، وحتى أنه فى عام (١٩٧٨) أشارت مسئولة التربية والعلوم فى الحكومة البريطانية إلى اتباع مبدأ روبين هود Robin Hood Principle والذى يعنى أن يتكفل الطلاب الأجانب (الأغنياء) بإعالة المحليين (الفقراء) ، وظلت كذلك إلى أن جاءت حكومة السيدة تاتشر عام (١٩٨٠)، وفرضت ما سمى بنظام النفقات الكاملة Full–Cost على الطلبة الأجانب، وكانت المصروفات لهم ما يعادل (٢٠٠٠) دولار للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وما يعادل (٣٠٠٠) دولاراً للعلوم البحتة والعملية[2] ، ويتم تمويل الطلاب الأجانب عن أحد طريقين: إما التمويل الخاص Private – Funded والذى يعنى أن يتولى الطالب أو عائلته الإنفاق على دراسته دون تدخل حكومى أو مؤسسى، وإما عن طريق المنح الدراسية Scholarships والذى يعنى أن تتولى حكومة أو مؤسسة معينة الإنفاق على الطالب.

والذى يعنينا فى ذلك كله هو أن هذه النفقات سواء كانت دراسية أو معيشية تزيد من الضغوط الملقاة على عاتق الطالب الوافد، إضافة إلى الضغوط الثقافية والاجتماعية واللغوية، مما قد يؤثر على سيره فى دراسته ويعوقه عن مواصلتها، إلا أن البعض يعتقد أن تلك الضغوط المالية Financial Stress الملقاة على الطالب الأجنبى قد تكون دافعاً قوياً له للاجتهاد فى دراسته.

---

(1) Vinod B. Agarwal and Donald R. Winkler, Loc Cit.

(2) Peter Williams (1984) Britain's Full – Cost Policy for overseas students, Comparative Education Review Vol. 28, No. 2, pp258-278.

ويؤكد ذلك ما توصل إليه فوليت وكى Volet And Kee (١٩٩٥) فى دراستهما عن الطلبة السنغافوريين فى مؤسسات التعليم العالى فى استراليا، حيث أشارا إلى أن التضحيات المالية للأسرة Financial Sacrifices وتوقعات الأسر فى حصول أبناءهم على قدر كبير من التعليم، إضافة إلى المتطلبات المجتمعية Societal Demands تلقى بضغوط كبيرة على هؤلاء الطلبة تجعلهم يجدوا فى الدراسة للحصول على الشهادات التى تعوض التضحيات المالية للأسرة، حيث أشارت الدراسة إلى أن (٩٢%) من الطلاب السنغافوريين فى أستراليا يعملون تحت هذه الضغوط فى مقابل (٢٦%) فقط من الطلاب المحليين، فالطلبة الأجانب الذين يفشلوا فى دراستهم عليهم العودة إلى أوطانهم ويعاملون فى مستقبلهم على أنهم طلاب فاشلين، وعمل الطلبة الأجانب تحت مثل هذه الضغوط ينعكس على آراء أعضاء هيئة التدريس، حيث يشيرون إلى أن هؤلاء الطلاب لديهم دافعية للدراسة أكبر من أقرانهم المحليين[1].

رابعاً : الأزهر والطلبة الوافدون:

يعد الأزهر الشريف من المؤسسات التعليمية التى فتحت أبوابها للطلبة المصريين والوافدين على حد سواء، وأولتهم كل رعاية واهتمام، الأمر الذى أدى إلى زيادة إقبال الوافدين – طلاباً وطالبات – على القدوم للدراسة بجامعة الأزهر، والجدول التالى يوضح التطور الكمى للطلبة الوافدين بجامعة الأزهر من العام الجامعى ١٩٨٦/٨٥ حتى العام الجامعى ٢٠٠٠/٩٩.

---

[1] S. E. Volet And J. P. P. Kee, Op Cit Pp. 2 – 3.

جدول رقم (٤)

يوضح التطور فى أعداد الطلبة الوافدين بجامعة الأزهر من العام الجامعى (٨٦/٨٥) حتى (٢٠٠٠/٩٩)

السنة	القارات				الإجمالى	معدل الزيادة السنوية
	إفريقيا	أسيا	أوربا	الأمريكتين وأستراليا		
٨٦/٨٥	١٢٦٠	١٨٥٧	٦٧	٢	٣١٨٦	-
٨٧/٨٦	١٦٦٩	٢٢٨٤	٨٧	٤	٤٠٤٤	%٢٦,٩
٨٨/٨٧	١٨٢٠	٣٠٦٦	٨٢	٦	٤٩٧٤	%٢٣
٨٩/٨٨	٢٠٠٠	٣٦٨٢	٩٨	٩	٥٧٨٩	%١٦,٤
٩٠/٨٩	٢٠٥٣	٤٢٤٥	٩٦	٤	٦٣٩٨	%١٠,٥
٩١/٩٠	٢٠٧٢	٥٠١٤	١١٤	٤	٧٢٠٤	%١٢,٦
٩٢/٩١	١٩٦٤	٦٠٣٠	١١٤	٥	٨١١٣	%١٢,٦
٩٣/٩٢	١٧٥٢	٥٩٧٠	١١٠	٨	٧٨٤٠	% ٣,٤-
٩٤/٩٣	١٥٩٠	٦٧٧٥	٨٦	٧	٨٤٥٨	%٧,٩
٩٥/٩٤	١٤٣١	٧٨٦٥	١١٤	١٠	٩٤٢٠	%١١,٤
٩٦/٩٥	١٣٢١	٨٣٦١	٧٥	٦	٩٧٦٣	%٣,٦
٩٧/٩٦	١٣٤٩	٩٢١٣	١١٣	٤	١٠٦٧٩	%٩,٤
٩٨/٩٧	١٥٠٦	١٠١٤٦	٢١٥	٣	١١٨٧٠	% ١١,١
٩٩/٩٨	١٥٧٧	١٠٢٠٠	٢٥٣	٢	١٢٠٣٢	% ١,٤
٢٠٠٠/٩٩	١٥٧٨	١٠٣٢٨	٢٤١	٢	١٢١٤٩	%١

المصادر:

- جامعة الأزهر – العلاقات العامة (١٩٩٦) جامعة الأزهر فى سطور، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر، ص ٦٤.
- جامعة الأزهر (١٩٩٧) التقرير السنوى عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية والإدارية والمالية ومستويات العاملين للعام الجامعى ١٩٩٧/٩٦، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر.
- جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوى عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية والإدارية والمالية ومستويات العاملين للعام الجامعى ١٩٩٨/٩٧، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر.
- جامعة الأزهر – الإدارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق (١٩٩٩) النشرة الإحصائية السنوية للعام الجامعى ١٩٩٩/٩٨ ، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر.
- جامعة الأزهر – الإدارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق (٢٠٠٠) النشرة الإحصائية السنوية للعام الجامعى ٢٠٠٠/٩٩ ، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر.

ويتضح من الجدول السابق أن ثمة زيادة مضطردة فى أعداد الطلبة الوافدين بجامعة الأزهر، حيث زاد العدد إلى ما يقرب من أربعة أضعاف خلال السنوات الموضحة بالجدول، وتجدر الإشارة إلى أن عدد الطلبة الوافدين قد تراجع فى العام الجامعى ١٩٩٣/٩٢، ولعل ذلك يرجع إلى بعض الأوضاع الاقتصادية والسياسية غير المستقرة لبعض البلاد الموفدة للطلاب.

يستمد الأزهر – كمؤسسة تعليمية إسلامية – سياساته من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ولذلك فقد فتح أبوابه لطلبة العلم المسلمين من جميع أنحاء الأرض ومختلف الأمم والشعوب، وفيما يلي محاولة لإبراز دور الأزهر في تعليم الطلبة الوافدين ورعايتهم، وذلك من خلال إبراز الملامح العامة لسياسة تعليم الوافدين بجامعة الأزهر (موضع الدراسة)، ثم العرض لرعاية الطلبة الوافدين بالأزهر قديماً وحديثاً.

أ- الملامح العامة لسياسة تعليم الوافدين بجامعة الأزهر:

يمكن تحديد الملامح العامة لسياسة تعليم الوافدين بجامعة الأزهر من خلال معالجة النقاط التالية :

١- سياسة القبول:

لا تهدف جامعة الأزهر من جراء فتح أبوابها لجميع الطلبة الوافدين إلى تحصيل مكاسب اقتصادية كما تفعل غيرها من الجامعات العالمية " فتهدف معظم الجامعات الأجنبية من جراء فتح أبوابها للطلبة الأجانب إلى الحصول على مصادر تمويل إضافية إلى جانب ما تمدها به مؤسسات التمويل "Funding Councils "[1] ذلك لأن جامعة الأزهر تستمد سياستها وأهدافها من تعاليم الإسلام الحنيف، حيث تعد من أهم – إن لم تكن أهم – الجامعات الإسلامية في العالم.

ولقد جاء التأكيد على دور الأزهر تجاه الإسلام ودعوته العالمية في القانون رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها حيث نص في مادته الثانية على عالمية الأزهر باعتباره الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى المسئولة عن حفظ التراث الإسلامى ونشره بين المسلمين، كما أشار إلى دور الأزهر فى تزويد العالم الإسلامى

[1] See:

- Robert Harris (1995) Loc Cit.
- ..... (1997) Op Cit., P. 34.

بالمختصين فيما يتصل بأمور الشريعة الإسلامية والثقافة الدينية[1] كما نص في مادته الثالثة والثلاثين على أنه من اختصاصات جامعة الأزهر أن " تؤدي رسالة الإسلام إلى الناس ... وتعمل على تزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالعلماء والعاملين .. في داخل الجمهورية وخارجها من أبناء مصر وغيرهم[2].

وانطلاقا من تلك المبادئ التى صبغ بها الإسلام مؤسسات التعليم الإسلامية، فتح الأزهر أبوابه لجميع الطلبة المسلمين، وأكد قانون التطوير رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ على ذلك، حيث نص فى مادته الثامنة والثلاثين على أنه "تتساوى فرص القبول للتعليم بالمجان في كليات الجامعة ومعاهدها المختلفة للطلاب المسلمين من كل جنس ومن كل بلد في حدود الإمكانيات والميزانية والأعداد المقرر قبولها وفقا لما تقضي بها اللائحة التنفيذية، ويكون قبول الطلاب الوافدين على غير منح من جمهورية مصر العربية بالمصروفات، وذلك في الكليات التي تحددها اللائحة التنفيذية، كما تبين اللائحة مقدار المصروفات والرسوم الإضافية ومواعيد أدائها[3].

وعلى ذلك فلقد "كان الأزهر – ولا يزال – يقبل الطلبة دون أن يتقيد بالبلد الذى وفد منها لطالب، أو بالمذهب الديني الذى ينتمي إليه من المذاهب السنية الأربعة، مما أدى إلى زيادة عدد الدارسين بالأزهر[4]" ويكون الالتحاق بعد استيفاء شروطه التي تحددها الجامعة ويتم إعلان الطلبة بها من خلال كتيب مكتب التنسيق .

إلا أنه تم منع الطلبة الوافدين من القبول ببعض الكليات بقرار السيد رئيس الجمهورية رقم (٢٠٦٣) الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٧/١٩ بشأن قواعد قبول الطلبة الوافدين بالجامعات والمعاهد المصرية، والتى ما زالت معمولا بها حتى الآن، حيث نص هذا القرار في مادته الثانية على" عدم قبول الطلاب الوافدين بكليات: الطب، وطب الأسنان، والصيدلة، والهندسة، والتكنولوجيا، والفنون الجميلة قسم عمارة، والعلاج الطبيعى، والتخطيط العمرانى، وتعتبر

---

[1] جمهورية مصر العربية – الأزهر الشريف، مرجع سابق، ص ٥.

[2] المرجع السابق، ص ١٧.

[3] المرجع السابق، ص ٢١.

[4] عبد العزيز محمد الشناوى (١٩٨٣) الأزهر جامعا وجامعة ، الجزء الأول ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٢٤٣.

مغلقة بالنسبة لهم، وتبقي الحصة الخاصة بتلك الكليات كرصيد تحت تصرف السيد رئيس الجمهورية للحالات السياسية"[1].

وبالرغم من أن ذلك يتنافى مع قانون التطوير، إضافة إلى أنه يشير إلى تدخل السياسة في العلمية التعليمية، إلا أن ذلك لا يتنافى من حيث الواقع الفعلي مع فتح جامعة الأزهر لأبوابها لجميع الطلبة، حيث أن تلك الكليات المستثناة كليات عملية مستحدثة، بينما هدف معظم الطلبة الوافدين من الالتحاق بجامعة الأزهر تعلم الدين الإسلامى ولغته العربية، والذي فتحت أبواب الكليات المنوط بها ذلك أمام جميع الطلبة دون تفرقة .

٢- لغة الدراسة:

يعد تعلم الإسلام الهدف الأول لمعظم الطلبة الوافدين للأزهر الشريف، واللغة العربية هي لغة الإسلام، ومن ثم فهي لغة الدراسة والتعليم بالأزهر الشريف على مر العصور، إضافة إلى أن جامعة الأزهر بحكم موقعها فى مصر وهى دولة عربية واللغة العربية هى اللغة الرسمية فى الدولة. وتأكيد على هذا فلقد نص قانون تطوير الأزهر رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ فى مادته السابعة والثلاثين على أن "اللغة العربية هى لغة التعليم فى جامعة الأزهر، ما لم يقرر مجلس الجامعة فى أحوال خاصة استعمال لغة أخرى"[2]

ولما كان معظم الطلبة الوافدين بجامعة الأزهر من دول غير ناطقة باللغة العربية، حيث أن عدد الطلبة الوافدين من الدول العربية (١١٧٨) طالباً وطالبة فى العام الجامعى ٢٠٠٠/٩٩ بنسبة (٩,٧%) من إجمالى عدد الطلبة الوافدين والبالغ (١٢١٤٩) طالباً وطالبة[3]، فلقد اتجهت جامعة الأزهر إلى مساعدة الطلبة الوافدين غير الناطقين باللغة العربية وذلك بإنشاء مركز جامعة الأزهر لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والذى من أهدافه ما يلى[4]:

---

[1] جمهورية مصر العربية – رئاسة الجمهورية – مكتب السيد الرئيس (١٩٩٥) قرار السيد رئيس الجمهورية رقم (٢٠٦٣) بشأن قواعد قبول الطلاب الوافدين بالجامعات والمعاهد المصرية للعام الجامعى (١٩٩٦/٩٥).

[2] جمهورية مصر العربية – الأزهر الشريف ، مرجع سابق ص ٢١.

[3] جامعة الأزهر – الإدارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق (٢٠٠٠) مرجع سابق، ص ١٦٦.

[4] جامعة الأزهر (١٩٩٨) مرجع سابق ص ص ٣٩٨-٣٩٩.

١-إعداد الطلبة الوافدين لغوياً وثقافياً ومساعدتهم على اكتساب المهارات اللغوية الأساسية للغة العربية، مما يمكنهم من التعامل معها واستخدامها استخداماً صحيحاً.

٢-الإسهام فى نشر الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لكل من يرغب فى تعلمها.

٣-إعداد معلمى اللغة العربية والعلوم الدينية لغوياً وتربوياً وعلمياً للتدريس للناطقين بغير اللغة العربية .

٤-وضع أسس علمية وثقافية لتأليف الكتب الدراسية والملائمة للناطقين بغير اللغة العربية.

٥-إجراء البحوث والدراسات اللغوية والتربوية الخاصة بتعليم اللغة العربية بغير الناطقين بها.

ومن ثم يعد مركز جامعة الأزهر لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من أهم مظاهر اهتمام الجامعة بالطلبة الوافدين ورعايتها لهم، حيث يقدم هذا المركز برامج تعويضية Compensatory Programs لمساعدة هؤلاء الطلبة فى التغلب على المشكلات اللغوية التى تؤثر على سيرهم فى الدراسة كما تم توضيحه آنفاً فى هذا الفصل عند الحديث عن الصعوبات اللغوية للطلبة الأجانب

٣- المصروفات الدراسية:

يقصد بالمصروفات الدراسية، تلك الأموال التى تتقاضاها المؤسسة التعليمية نظير تقديم خدمات تعليمية للطلبة "فالطلبة الأجانب خاصة يدرون دخلاً مادياً للجامعات والمعاهد العليا من خلال المصروفات الدراسية Tuition التى يدفعونها، فقيد طلاب جدد يعنى مكاسب مادية إضافية من جراء ذلك القيد"[1] أما جامعة الأزهر فتفتح أبوابها لجميع الطلبة المصريين، والوافدين المقيدين على منح من جمهورية مصر العربية دون أية مصروفات دراسية، حيث نص قانون التطوير فى مادته رقم (٣١٩) على أن "التعليم في جامعة الأزهر بالمجان لجميع الطلاب أيا كانت جنسياتهم ومواطنهم فى حدود الإمكانيات والأعداد التى يقررها مجلس الجامعة، إلا أنه يجوز تحصيل رسوم عن الخدمات غير التعليمية ويصدر بتحديدها وشروط

---

[1] Vinod B. Agarwl and Donald R. Winkler, Loc Cit.

الإعفاء منها قرار من شيخ الأزهر بناءا على اقتراح مجلس الجامعة وموافقة المجلس الأعلى للأزهر[١].

إلا أن القانون ذاته نص في مادته رقم ٣٢١ على أن " الطالب الوافد على غير منحة من جمهورية مصر العربية يؤدي رسوم القيد والمصروفات المقررة على أن تسدد بالجنيه الإسترليني[٢] ولقد تغيرت قيمة هذه المصروفات منذ صدور القانون، وكانت آخر قيمة لها ما ورد فى قرار رئيس الجمهورية رقم (٢٩٧) لسنة ١٩٩١[٣]، والذى ما زال معمولا به حتى الآن بأن " الطالب الوافد على غير منحة من جمهورية مصر العربية يؤدي المصروفات الدراسية على النحو التالي :

١- الكليات النظرية والأقسام المناظرة لها بالكليات الأخرى فيما عدا الكليات الإسلامية والأقسام المناظرة :

- رسوم القيد لأول مرة ١٠٠٠ جنيه إسترليني
- المصروفات الدراسية ١٠٠٠ جنيه إسترليني

٢- الكليات العملية والأقسام المناظرة لها بالكليات الأخرى :

- رسوم القيد لأول مرة ١٥٠٠ جنيه إسترليني
- المصروفات الدراسية ١٥٠٠ جنيه إسترليني

ولا تتنافى تلك المادة من القانون وتعديلاتها مع سياسة جامعة الأزهر في التعليم المجاني لجميع الطلاب، وذلك حيث تم استثناء الكليات الإسلامية والأقسام المناظرة لها من دفع المصروفات، فالتعليم بالكليات الإسلامية والأقسام المناظرة لها بالمجان لجميع الطلاب، ومن المسلم به أن الغالبية العظمى من الطلبة الوافدين يأتون للأزهر للدراسة بالكليات الإسلامية وليس أدل على ذلك من أن عدد الطلبة الوافدين بالكليات الإسلامية بالعام الجامعى ٢٠٠٠/٩٩ حوالى (١١٢٥٢) من إجمالى الوافدين بنسبة (٩٥,٦%)[٤] هذا علاوة على الأقسام

---

[١] جمهورية مصر العربية – الأزهر الشريف، مرجع سابق ص ١٦٦.

[٢] المرجع السابق ص ١٦٢.

[٣] جامعة الأزهر – الإدارة العامة لشئون التعليم – إدارة الوافدين (١٩٩١) قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم (٢٩٧) لسنة ١٩٩١ بشأن تعديل بعض أحكام قرار رئيس الجمهورية رقم (٢٥٠) لسنة ١٩٧٥ باللائحة التنفيذية للقانون رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها، والخاص بفئة الرسوم والمصروفات على الطلاب الوافدين.

[٤] جامعة الأزهر – الإدارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق (٢٠٠٠) مرجع سابق.

المناظرة للكليات الإسلامية بالكليات المستحدثة. وذلك إضافة إلى أن النسبة القليلة المتبقية منهم من هم مقيدون على منح من أقطارهم أو جهات أخرى غير جمهورية مصر العربية .

فجامعة الأزهر تفتح أبوابها بالمجان لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية لجميع الطلاب، وذلك لأنها جامعة صاحبة رسالة تجاه هذا الدين الحنيف. وذلك في حين أن بعض الدول بالرغم من غناها الشديد لا تفعل ذلك " ففى خريف ١٩٨٠ فرضت حكومة السيدة تاتشر Thatcher المحافظة في بريطانيا نفقات دراسية Tuition على الطلاب الأجانب على أساس نظام النفقة الكاملة Full- Cost – بمعني أن يتحمل الطالب الأجنبي جميع نفقات دراسته – وأنهت الشريحة الضخمة من الدعم الحكومى للجامعات والمعاهد البريطانية، وإن كان قد تم إلغاء هذا النظام فيما بعد إلا أنه قد تم التأصيل له[١].

٤- المناهج الدراسية والامتحانات:-

أما فيما يتعلق بالمناهج الدراسية والامتحانات فتظهر عدم التفرقة بين الوافدين وأقرانهم المصريين، فكما أن فرص القبول متساوية، ولغة الدراسة واحدة، فكلك المناهج الواحدة لجميع الطلبة – مصريين ووافدين –، وذلك حتى يكون ما يتعلمه المصريين ويدعوا إليه هو نفس ما يتعلمه الوافد ويدعو إليه فى بلده، محققا بذلك الهدف من قدومه بالدراسة بالأزهر الشريف من ناحية، ومحققا لهدف جامعة الأزهر من تعليم الوافدين من ناحية أخرى، إلا أن هناك بعض الجوانب التى تظهر فيها رعاية الأزهر للوافدين فيما يتعلق بالمناهج الدراسية والامتحانات.

فمادة اللغة الأجنبية كانت اختيارية للطلبة الوافدين، وذلك انطلاقا من أن هؤلاء الطلبة يعرفون لغة أجنبية بالفعل وهى لغة بلادهم. ولقد ألغى ذلك بقرار شيخ الأزهر رقم (٥٥٩) لسنة ١٩٩٢ والذى نص على أن "يؤدى جميع الطلبة الوافدين بكليات الجامعة امتحانا فى مادة اللغة الأجنبية، ويعاملون من حيث نتيجة امتحانهم فيها – نجاحا ورسوبا – كمعاملة الطلاب المصريين سواء بسواء، ولا يعفى أى طالب من أداء الامتحان"[٢] وذلك تحقيقا للمساواة الكاملة بين الطلبة، وأيضا لأن الطالب قد يتعلم لغة غير لغة بلده، مما يعنى آفاقا أوسع ومجالات أرحب لنشر الدين الإسلامى فى شتى أنحاء الأرض، وهو نفس الهدف من تدريس اللغة الأجنبية للطلبة بجامعة الأزهر.

---

[1] Peter Williams Loc.Cit.

[٢] الأزهر الشريف – مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر (١٩٩٢) قرار شيخ الأزهر رقم (٥٥٩) لسنة ١٩٩٢، بشأن تقرير دراسة مادة اللغة الأجنبية إجباريا على الطلاب الوافدين بالجامعة.

أما مادة القرآن الكريم، فنظراً لصعوبة حفظه وحاجته للمراجعة الدائمة، انطلاقاً من حديث النبي ﷺ حيث يقول "تعاهدوا هذا القرآن، فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقلها"[1] متفق عليه، وقال عليه السلام " إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة ، أن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت"[2] متفق عليه، فلقد راعت الجامعة أن اللغة العربية تعد أجنبية لهؤلاء الطلبة، فتجتمع صعوبة حفظ القرآن الكريم مع صعوبة اللغة العربية كلغة أجنبية على الطالب الوافد، ولذلك قامت الجامعة بتخفيض مقرر القرآن الكريم على الطلبة الوافدين، حتى لا يقف ذلك عائقاً أمام إتمامهم لدراستهم بالأزهر.

فلقد نص قرار شيخ الأزهر رقم (٥١٧) لسنة ١٩٨٩م بأن تكون مادة القرآن الكريم مادة أساسية لجميع الطلاب المصريين والوافدين في الكليات الأصيلة (أصول الدين والدعوة الإسلامية، والشريعة والقانون، والدراسات الإسلامية والعربية بنين وبنات) والشعب المناظرة لها بالكليات المستحدثة (الدراسات الإسلامية، واللغة العربية بكلية التربية) وما يستحدث من كليات أصيلة وشعب مناظرة لها. وحدد القرار مقرر القرآن الكريم على الطلبة المصريين والوافدين كالتالى:

الفرقة الأولى: الربع الأول من القرآن الكريم من أول سورة البقرة .

الفرقة الثانية: نصف القرآن الكريم من أول سورة البقرة .

الفرقة الثالثة: ثلاثة أرباع القرآن الكريم من أول سورة البقرة .

الفرقة الرابعة: القرآن الكريم كاملاً.

بينما يكون من مقرر القرآن الكريم على الطلبة الوافدين غير الناطقين باللغة العربية بالكليات الأصلية والشعب المناظرة لها كالتالى:

- **الفرقة الأولى :** جزءان من القرآن الكريم من أول سورة البقرة .
- **الفرقة الثانية :** أربعة أجزاء من القرآن الكريم من أول سورة البقرة .
- **الفرقة الثالثة :** ستة أجزاء من القرآن الكريم من أول سورة البقرة .
- **الفرقة الرابعة :** ثمانية أجزاء من القرآن الكريم من أول سورة البقرة[3]

---

[1] أحمد بن حجر العسقلانى، مرجع سابق، مجلد ٩، ص ٩٩.

[2] المرجع السابق، ص ٩٥.

[3] الأزهر الشريف – مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر (١٩٨٩) قرار شيخ الأزهر رقم (٥١٧) لسنة ١٩٨٩، بشأن مقر القرآن الكريم على طلبة الكليات الأصيلة والشعب المناظرة لها بجامعة الأزهر.

بينما حددت اللجنة العليا لشئون المواد الإسلامية في الكليات المستحدثة بالجامعة مقرر القرآن الكريم على الطلبة الوافدين (عرب وغير عرب) بالكليات المستحدثة وفقا لما يلي :

- **الفرقة الأولي أو الإعدادية بالكليات التي بها سنة إعدادية:** خمسة أجزاء من القرآن الكريم، وهى من الجزء السادس والعشرين حتى الجزء الثلاثين .
- **الفرقة الثانية أو الأولي بالكليات التي بها سنة إعدادية :** خمسة أجزاء من القرآن الكريم وهي من الجزء الحادي والعشرين حتى الجزء الخامس والعشرين
- **الفرقة الثالثة أو الثانية بالكليات التي بها سنة إعدادية :** خمسة أجزاء من القرآن الكريم وهي من الجزء السادس عشر حتى الجزء العشرين .
- **الفرقة الرابعة أو الثالثة بالكليات التي بها سنة إعدادية :** خمسة أجزاء من القرآن الكريم وهي من الجزء الحادي عشر حتى الجزء الخامس عشر[1].

ولعل ذلك من الأمور المستغربة، حيث يتم التفريق في مقرر القرآن الكريم بين الطلبة الوافدين بالكليات الأصلية وأقرانهم بالكليات المستحدثة، وكان من الأولي أن يحدث العكس، أى يكون مقرر الطلبة الوافدين – خاصة غير العرب منهم – بالكليات المستحدثة أقل من أقرانهم بالكليات الأصلية، أو على الأقل التسوية بين جميع الطلبة الوافدين بكليات الجامعة فيما يتعلق بمقرر القرآن الكريم.

وتبعاً لذلك فالامتحانات بالجامعة موحدة لجميع الطلاب – مصريين ووافدين – عدا امتحانات مادة القرآن الكريم، وذلك تبعاً لاختلاف المقررات فيه بين الوافدين والمصريين.

رعاية الأزهر للوافدين قديماً وحديثاً:

يولى القائمون على الأزهر الشريف – منذ إنشائه حتى يومنا هذا – طلاب العلم فيه عناية ورعاية دون أدنى تفرقة بينهم سواء كانوا مصريين أم وافدين، وتلك سمة مؤسسات التعليم فى البلاد الإسلامية على مر العصور. وكانت لتلك الرعاية جوانب عدة ومجالات شتى، إلا أن المجال الذى تظهر فيه بوضوح، وفى نفس الوقت له علاقة وطيدة بالمجالات الأخرى، مجال الإسكان الطلابى ممثلاً فى نظام الأروقة قديماً وفى المدن الجامعية حديثاً "فمن أجل خدمات الأزهر الشريف منذ نشأته رعايته لطلاب العلم الوافدين للدراسة وفى مقدمتها

---

[1] جامعة الأزهر (١٩٩٥) المحضر الثالث لاجتماع اللجنة العليا لشئون المواد الإسلامية فى الكليات المستحدثة بالجامعة بشأن مقرر القرآن الكريم على طلبة الكليات المستحدثة بالجامعة والمصدق عليها من مجلس الجامعة بجلسته رقم (٣٦٣) لسنة ١٩٩٥.

تدبير أماكن إقامتهم وإعاشتهم. ومن ثم يعتبر الأزهر واضع اللبنة الأولى للإسكان الطلابى فى العالم، حيث استمر طوال العصور المختلفة معهداً جليلا يؤمه الطلاب من كل صوب – من مصر ومن سائر أنحاء العالم الإسلامى – فيجدون فى رحابه كل أنواع الرعاية العلمية والاجتماعية [1]"

وتجدر الإشارة فى هذا المقام إلى أن خدمات الإسكان الطلابى ممثلة فى نظام الأورقة قديماً والمدن الجامعية حديثاً لم تكن تستأثر بها فئة من الطلاب دون أخرى. فكما كانت هناك أروقة للطلاب المصريين كانت هناك أيضاً أروقة للطلاب الوافدين من خارج مصر، وكما أن هناك مدن جامعية للطلبة المصريين فهناك أيضاً مدن جامعية للطلبة الوافدين، وذلك كله فى رحاب جامعة الأزهر الشريف. والذى يعنينا فى سياق هذه الدراسة تلك الخدمات التى تتعلق بالطلبة الوافدين. ويمكن عرض ذلك كما يلى:

أولاً: أروقة الأزهر.

من التقاليد الرسمية التى ظلت لصيقة بالتاريخ العلمى والاجتماعى للأزهر كجامعة أنه أفراد لكل طائفة من طلابه، وكان يطلق عليها المجاورون، رواقاً يقيمون فيه إقامة دائمة بالمجان طوال السنوات التى يقضيها كل منهم فى تحصيل العلم فى رحابه، ويوزع عليهم بدون مقابل نقدى، يوماً بعد يوم وفق نظام رتيب، الجراية، وهى عدد معين من أرغفة الخبز، كما يصرف لأعداد منهم مرتبات نقدية فى أول كل شهر هجرى، ويقدم لطلبة جميع الأروقة الأطعمة والحلوى والعطايا فى المناسبات الدينية، كشهر رمضان المبارك، والعيدين، والمولد النبوى الشريف[2] ومعنى ذلك أن الرعاية للطلاب ليست فى توفير المسكن فقط بل والمأكل والمشرب والنفقة والملبس فى بعض الأحيان، وذلك بهدف تذليل الصعوبات وحل المشكلات التى يمكن أن تواجه هؤلاء الطلاب أثناء دراستهم بالأزهر.

تعريف الرواق:-

رِواق بكسر الراء وفتح الواو، تجمع على أروقة، وروق بضم الراء. وترد فى صيغة الجمع فى بعض المراجع التاريخية رواقات. والرواق لغة بيت يحمل على سطاع واحد (بكسر السين وفتح الطاء) فى وسطه. ورواق البيت ما بين يديه، ورواق النهار من رواق نوره

---

[1] جامعة الأزهر – العلاقات العامة (١٩٩٦) جامعة الأزهر فى سطور، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر، ص ١٠٥.

[2] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق ص ٢٤١.

وضيائه[١] . والمعنى المعمارى للرواق: هو مكان فى الجامع محصور بين صفين من البوائك[٢]

الفكرة العامة وراء إنشاء نظام الأروقة:

لما كان طلبة العلم فى الأزهر الشريف يتركون بلادهم وأهليهم طلباً للعلم، كانوا يعيشون غرباء بجوار الأزهر الشريف، ومن هنا نبعت فكرة استخدام الأروقة كمسكن لهؤلاء الطلاب فى محاولة لتذليل بعض العقبات والمشكلات التى تواجههم "فلقد كانت الفكرة العامة وراء إنشاء نظام الأروقة فى الأزهر تذليل العقبات المالية أمام الراغبين فى طلب العلم من ناحية، وعدم أشعار الدارسين أنهم يعيشون فى جو غريب عنهم، وهم يقضون سنوات طوالاً من أعمارهم فى تحصيل العلم فى الأزهر بعيدين عن أوطانهم وعن التقاليد والعادات التى ألفوها فى مطلع شبابهم من ناحية أخرى"[٣] أى إنشاء الأروقة للتغلب على ما يمكن أن يطلق عليه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للطلاب سواء مصريين أم وافدين.

ولقد كانت الأروقة تقسم على أحد أساسين، إما على أساس الإقليم الجغرافى للطالب، وإما على أساس المذهب الذى يعتنقه الطالب، فلقد كان للطلبة الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامى رواق خاص بهم، وكذلك طلبه كل إقليم من أقاليم مصر. وتعددت الأروقة تبعاً لتعدد الأقاليم التى يأتى منها الطلبة سواء من مصر أو من خارجها..... وكانت أروقه الوافدين أهم الأروقة وأكثرها عدداً وتنوعاً وأعداداً، وأوفرها ثراء، وذلك لأن هؤلاء الطلبة الذين يأتون من أقاليم خارج مصر أولى بالرعاية من الطلاب المصريين[٤] وعلى ذلك فالأروقة نوعان: نوع للطلبة المصريين، وآخر للطلبة الوافدين،إلا أنه كان هناك نوع ثالث يقبل الطلبة دون قيداً أو شرط وهو رواق ابن معمر ويشبه إلى حد ما الرواق العباسى[٥]

تنظيمات الأروقة:

لم تكن الأروقة تسير بطريقة عشوائية ولكن كان لها بعض التنظيمات الإدارية يعرض لها الباحث بإيجاز فيما يلى:-

---

[١] أنظر: - مجمع اللغة العربية (١٩٦٠) المعجم الوجيز، الجزء الأول، القاهرة، مطبعة مصر، ص ٣٨٤.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مرجع سابق، ص ٥٦٢.

[٢] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

[٣] المرجع السابق، ص ٢٤١.

[٤] المرجع السابق، ص ٢٤٣.

[٥] المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(١) **شيخ الرواق:** فلقد كان لكل رواق من يقوم على أمر إدارته وتنظيم شئونه وكان يسمى شيخ الرواق. وفى الغالب كان الشيخ ينتمى إقليماً للمجاورين (الطلبة) المقيمين فى الرواق..... وكان يفضل عند اختيار شيخ الرواق أن يكون مدرساً فى الأزهر. وكان لشيخ الرواق سلطات متعددة، فهو مسئول عن الطلبة المقيمين فى الرواق، وعن النظام والنظافة، وتوزيع الأغذية والعطايا عليهم، ويرعى مصالحهم، ويدافع عنهم إذا كان هناك موجب لهذا الدفاع، وكان بمثابة حلقة الوصل بين الطلبة وكبار المسئولين، كشيخ الجامع الأزهر أو ناظر الأزهر..... وكان شيخ الرواق يعين غالباً ناظراً على أوقاف رواقه. وبذلك تجتمع لشيخ الرواق الرياسات العلمية والإدارية[١]

(٢) **نقيب الرواق:** كان الشيخ الرواق وكيل يطلق عليه النقيب، ومن مهامه حفظ سجلات الرواق، والتى تحتوى على أسماء وبيانات الطلبة المقيمين فيه ..... وحضور توزيع الجراية (الخبز) والهبات والعطايا على طلبة الرواق، ويعد مسئولاً عن المكتبة القائمة فى الرواق على الرغم من وجود قيّم لها. ويشرف على المطبخ وسائر مرافق الرواق[٢].

(٣) **تمويل الأروقة:** كانت الأروقة مستقلة مالياً عن الحكومة فى مصر، شأنها شأن الجامع الأزهر نفسه فى ذلك. وكان سبب هذا الاستقلال إيرادات الأوقاف التى حبسها الخيرون على الأزهر فى مختلف العصور. وكانت هذه الأوقاف تدر الخير على علمائه وطلبته وجعلتهم فى غير حاجة إلى عون مالى تقدمه لهم الحكومة. فكانت الأروقة تعتمد على تقديم الجراية والمرتبات النقدية والشهرية وفى مواجهة النفقات الإدارية وغيرها على حصيلة الأحباس التى رصدها أهل البذل عليها، كما كانت تعتمد على الأوقاف العامة المحبوسة على الأزهر ..... ولذلك كانت الأروقة لا تخضع إلا للشروط التى وضعها الواقفون لصرف حصيلة الأوقاف، كأن لا تقبل إلا طلبة إقليم معين أو مذهب دينى معين[٣].

(٤) **مكتبات الأروقة:** إمعاناً فى الرعاية والعناية لطلبة العلم المقيمين فى أروقة الأزهر، فقد وفر القائمون على أمر الأزهر مكتبات للأروقة "وقد كان من تمام التيسير على طلبة العلم أن يكون للرواق مكتبة خاصة به، غالباً تبتدئ بقليل من الكتب يقفها أهل البر، ثم تتكاثر .... وكان الانتفاع بها متروكاً لمن ينشده من أهل الرواق وغيرهم[٤]" وكان يطلق على

---

[١] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

[٢] المرجع السابق بتصرف، ص ص ٢٤٧ – ٢٤٩.

[٣] المرجع السابق، ص ٢٥٠.

[٤] المرجع السابق، ص ٢٤٦.

كل من المكتبات كتبخانة، ويشرف عليها أمين مكتبة يسمى قيما ويعد مرؤوسا لنقيب الرواق. وكانت الإعارة الخارجية مسموحاً بها لطلبة جميع الأروقة بشرط واحد لم يتغير – وكان منصوصاً عليه فى كل رواق تقريباً. وهو عدم السماح بالإعارة الخارجية إلا بعد أن يستوفى طلبة الرواق حاجتهم من استعارة الكتب التى يحتاجون إليها[1]

بعد ذلك العرض الموجز لتنظيمات الأروقة تجدر الإشارة إلى أن خدمات الأروقة لم تكن مقصورة على الطلبة المقيمين فيها فقط بل كانت تتعداهم إلى من تنطبق عليهم شروط الإقامة فى الرواق وازدحامه بالطلبة فكان هؤلاء الطلبة يأخذون جراية مثل المقيمين فى الرواق وينتفعون بالمكتبة، كما وجد ما كان يسمى بنظام "الطلبة المنتظرين" وهم الذين لم يجدوا أماكن فى الأروقة فينتظرون إلى أن تشغر الأماكن بغياب أصحابها أو تخرجهم أو وفاتهم[2].

ويدل مصطلح الطلبة المنتظرين قديماً على كثرة أعداد الطلبة الراغبين فى الدراسة بالأزهر، كما يدل أيضاً على وجود مشكلات فى استيعاب جميع الطلبة فى الأروقة. وتجدر الإشارة إلى أن ضعف استيعاب الطلبة الوافدين بالمدينة الجامعية الخاصة بالبعوث الإسلامية يضطر الطلبة إلى البحث عن مسكن خارجى وذلك فى ظل الارتفاع الموحش فى الأسعار إضافة إلى أن أصحاب المساكن المصريين ينظرون لهؤلاء الطلبة على أنهم أجانب أى أنهم أغنياء فترتفع الأسعار مما يسبب عجز الطلبة الوافدين فى الحصول على مساكن مناسبة. وذلك من الأمور التى تسبب مشكلات مالية قد يترتب عليها العديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية وبالتالى يؤثر على سير هؤلاء الطلبة فى دراستهم.

حياة الطلبة الوافدين فى الأروقة:-

كان معظم الطلبة الوافدين يعيشون فى أروقة الأزهر، وكانوا أنعم عيشاً من أقرانهم المصريين، وأنظف منهم ثياباً وأبداناً، وأكثر منهم ثراءً، وذلك بسبب ما كان يصرف لهم من رواتب كافية شهرية سواء من الأروقة أو من حصيلة الأوقاف التى حبسها عليهم تجار من بلادهم يمارسون أنشطة تجاريه فى مصر، كما كانوا يجلبون معهم نقوداً. مما كفل لهم المعيشة فى مستوى مرتفع فى الأروقة. وكانت أروقة الوافدين تمتاز بالنظافة والفرش الكافى.

---

[1] الأزهر الشريف – الجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، (١٩٨٣)، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

[2] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

وكانوا فى حياتهم العملية والخارجية يترفعون الصغائر ويحافظون على كرامتهم وتربطهم بزملائهم المصريين أواصر المودة.[1]

كما كان من عادة طلبة بعض أروقة الوافدين أنه إذا اعتزم أحد الطلبة العودة إلى بلاده بعد انتهاء دراسته أن يقيم حفل وداع فى الرواق يدعى إليه أصدقائه من الطلبة، كما كانت الدعوة توجه إلى بعض علماء الأزهر وشيوخ الأروقة[2] وهذا الإجراء مازال متبعاً فى مدينة البعوث الإسلامية، والتى تعد بمثابة امتداد للأروقة، حيث تقيم المدينة كل عام حفلاً للخريجين.وفيما يلى سوف يعرض الباحث بإيجاز للأروقة الخاصة بالطلبة الوافدين.

أروقة الطلبة الوافدين[3] :-

١-**رواق الشوام:** أنشأه السلطان الأشرف قايتباى، وزاد فيه الأمير عثمان كتخدا، ثم الأمير عبد الرحمن كتخدا. وخصص للطلبة الوافدين من بلاد الشام وكان به مكتبة يشرف عليها قَيمّ، وبلغ عدد محتوياتها (٢١٠٠) مجلداً. وكان رواق الشوام أكبر أروقة الأزهر وأكثرها ازدحاماً بالطلبة، وكانت تصرف لهم مرتبات نقدية فى أول كل شهر هجرى [4]

٢-**رواق المغاربة:** وخصص هذا الرواق للطلبة القادمين من برقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش (بلاد المغرب). وكان به مكتبة كبيرة تسمح بالاستعارة لجميع طلبة الأزهر، وكانت تضم عدداً كبيراً للغاية من نفائس المخطوطات، وبلغ عدد محتوياتها (٣٣٨٦) مجلداً. وفى تلك المكتبة كان يبحث ويراجع العلامة الفيلسوف ابن خلدون[5]

---

[1] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ٢٤٦.

[2] المرجع السابق، ص ص ٢٩٦، ٢٩٧.

[3] لمزيد من التفصيل انظر:

- سعيد إسماعيل على (١٩٨٦) معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربى، ص ص ٢٦٥ – ٢٦٧.
- الأزهر الشريف – اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، مرجع سابق، ص ص ٢٥٠ – ٢٥١.
- سعاد ماهر محمد (١٩٧١) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الجزء الأول، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص ص ١٧٦، ١٧٧، ٢١٥ – ٢٢٠.
- سنية قراعة (١٩٦٨) تاريخ الأزهر فى ألف عام، القاهرة، مكتب الصحافة الدولى للصحافة والنشر، ص ص ٣١٢ – ٣١٤.

[4] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ص ٢٦٠- ٢٦١.

[5] المرجع سابق، ص ٢٦١.

٣- **رواق الأتراك**: أنشأه السلطان الأشرف قايتباى ، وجدده الأمير عثمان كتخدا وكان هذا الرواق مخصصاً للطلبة الوافدين من تركيا ويوغوسلافيا وألبانيا وتركستان والاتحاد السوفيتى (سابقاً)، وكان فيه خزانه كتب كبيرة تضم عدداً وافراً من أمهات المصادر والمراجع بلغ (٥٠٥١) مجلداً، وكانت النظافة هى السمة الأولى لهذا الرواق.[١]

٤- **رواق الحرمين**: وكان يسمى أيضاً برواق "المكاويين" نسبة إلى مكة المكرمة، ولعل ذلك بقصد التشريف والتمجيد لأن هذا الرواق كان يستقبل بالإضافة إلى الوافدين من مكة المكرمة، الوافدين من سائر مدن الحجاز مثل المدينة الطائف وجدة وينبع وغيرها. ويلاحظ أن عدد المجاورين (الطلبة) كان قليلاً بذلك الرواق، ولعل ذلك يرجع إلى أن معظم أهل الحجاز يفضلون المجاورة بأحد الحرمين الشريفين بمكة المكرمة أو المدينة المنورة.[٢]

٥- **رواق اليمنية**: وكان هذا الرواق مخصصاً للطلبة القادمين من بلاد اليمن، وكان به مكتبه تضم (١٤٥) مجلداً.[٣]

٦- **رواق البرنية**: ويسمى أيضا برواق البرناوية أو البرنو، وكان مخصصاً للطلبة الوافدين من السنغال، والنيجر، وغينيا، وساحل الذهب، وغانا. وهذا الرواق ذو مساحة صغيرة، ويبدو كأنه جزء من رواق الأتراك.[٤]

٧- **رواق الجبرتية**: وينسب هذا الرواق إلى بلدة "جبرت"، وهى ثغر يقع على الساحل الأفريقى لخليج عدن، وهى مسقط رأس الجد السابع للمؤرخ الشهير الشيخ عبد الرحمن حسن الجبرتى. وكان هذا الرواق مخصصاً للوافدين من الحبشة وإريتريا والصومال، وتضم مكتبته (١٥٦) مجلداً.[٥]

٨- **رواق البرابرة**: وكان هذا الرواق مخصصاً للطلبة الوافدين من موريتانيا وما جاورها من أقاليم، وتضم مكتبته (١٧) مجلداً.[٦]

---

[١] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ص ٢٦٢ – ٢٦٣.

[٢] المرجع سابق، ص ٢٦٣.

[٣] المرجع سابق، ص ٢٦٤.

[٤] المرجع سابق، ص ٢٦٤.

[٥] المرجع السابق، ص ص ٢٦٤ – ٢٦٥.

[٦] المرجع السابق، ص ٢٦٥.

٩- **رواق السليمانية:** وكان يسمى رواق الأفغان لأنه كان مخصصاً لاستقبال الطلبة الوافدين من أفغانستان، وكان عدد الطلبة به قليل نسبياً، وكان عدد محتويات مكتبته (٣٥٤) مجلداً.[١]

١٠- **رواق الجاوة:** وكان مخصصاً للطلبة الوافدين من إندونيسيا والفلبين وماليزيا،وغيرهم من أهل الهند الشرقية، وهو ذو مساحة صغيرة، وكان عدد الطلبة به قليلاً، وبلغ عدد الكتب فى مكتبته (٤٦) مجلداً.[٢]

١١- **رواق الدكارنة:** وكان يطلق عليه أيضاً رواق الدكارنة الغورية، وكان مخصصاً لإقامة الطلبة الوافدين من بلاد تكرو وسنار ودارفور، وكان عدد المجاورين به قليلاً، وكان عدد الكتب فى مكتبته (٢١) مجلداً، وكان الطلبة فيه يتقاضون رواتب نقدية فى أول كل شهر هجرى.[٣]

١٢- **رواق دكارنة صليح:** أفرد هذا الرواق لإقامة الطلبة الوافدين من إقليم تشاد فى وسط أفريقية، وعدد كتب مكتبته (٥) مجلدات فقط.[٤]

١٣- **رواق الأكراد:** كان هذا الرواق مخصصاً للطلبة الأكراد السنيين الوافدين من شمالى العراق وبلاد الشام والأناضول وغيرها، وكانت مكتبته تضم (١١٩٧) مجلداً.[٥]

١٤- **رواق البغدادية:** كان يطلق عليه أحياناً رواق البغادة، وكان مخصصاً للطلاب الوافدين من العراق والبحرين والكويت، وكانت مكتبته تحتوى على (٣٦) مجلداً، وكان عدد الطلبة به قليلاً ، ولعل ذلك يرجع إلى قربهم من الحرمين واتجاههم للمجاورة فيهما.[٦]

١٥- **رواق الهنود:** كان هذا الرواق مخصصاً لإقامة الطلبة الهنود، وكان به جزء مخصص للطلبة المصريين، ومع ذلك فقد كان عدد طلبته قليلاً.[٧]

١٦- **رواق السنارية:** أنشأه محمد على باشا استجابة لالتماس الشيخ محمد وداعة السنارى، وكان مخصصاً لاستقبال الطلبة الوافدين من إقليم سنار فى السودان.[١]

---

[١] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

[٢] المرجع السابق، ص ٢٦٦.

[٣] المرجع السابق، ص ٢٦٦.

[٤] المرجع السابق، ص ٢٦٦.

[٥] المرجع السابق، ص ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

[٦] المرجع السابق، ص ٢٦٧.

[٧] المرجع السابق، ص ٢٦٧.

إلى جانب هذه الأروقة أنشئت فى القرن التاسع عشر بعض الأروقة الصغيرة مثل رواق الصين ورواق جنوبى أفريقية.[٢]

وكما اهتم المسئولون بالأزهر وأنظمة حياة مجاوريه، كذلك اهتموا بأرزاقهم وعملوا على مساعدتهم بما يعينهم على العيش ... فأوقفوا عليهم أوقافاً وأحباساً، وقرروا لهم أرزاقا كانوا ينالونها على مدار السنة، وكانت مرتبة على ثلاث درجات[٣]:

١- الأطعمة والملابس التى تصرف لجميع الطلبة أو بعضهم.

٢- الجراية وأقلها رغيف وأكثرها ستة أرغفة.

٣-ريع الأوقاف المحبوسة على مجاورى أروقة خاصة، وكان أقل ما يناله المجاور منها قرشين، وأكثرها مائة قرش فى الشهر.

مما سبق يمكن إبراز بعض الملاحظات على نظام الأروقة فى الجامع الأزهر الشريف كما يلى:-

١-تعبر أسماء بعض الأروقة عن جنسية وبلد الطلبة القاطنين به، فرواق الشوام لطلبة بلاد الشام ورواق المغاربة لطلبة بلاد المغرب وهكذا.

٢-فى محاولة لرفع العبء المادى للطلبة المقيمين فى الأروقة كانت تصرف لهم رواتب شهرية فى بعض الأروقة، وكان ذلك يعتمد فى المقام الأول على قدر الأوقاف المحبوسة على الرواق وطلبته.

٣- لم تكن الأروقة عشوائية بل وضعت لها التنظيمات والقواعد وعين لها شيخ ونقيب وقيمّ وأحياناً جابٍ للإشراف على تحصيل إيرادات الأوقاف، وكل ذلك حتى تتحقق الاستفادة القصوى من الأروقة.

٤-بدا الاهتمام بالناحية العلمية لطلبة الأروقة من خلال توفير المكتبات التى تحوى أمهات الكتب والمراجع.

٥-كان عدد الطلبة فى الأروقة المخصصة للبلاد البعيدة قليلاً، بينما كان العكس فى الأروقة المخصصة للبلاد القريبة.

---

[١] عبد العزيز محمد الشناوى، مرجع سابق، ص ص ٢٦٧ – ٢٦٨.

[٢] المرجع السابق، ص ٢٦٨.

[٣] سنية قراعة، مرجع سابق ص ص ٣١٣ – ٣١٤.

٦-وجود نظام الجراية للمساهمة فى التغلب على الأعباء المعيشية والاقتصادية لهؤلاء الطلبة.

وذلك يعد دليلاً واضحاً على اهتمام الأزهر بالطلبة الوافدين ومحاولة التغلب على المشكلات والعقبات التى تواجههم أياً كان نوعها.

ثانياً: مدينة البعوث الإسلامية:-

لما تقدم العهد وأصبحت أروقة الأزهر لا تتناسب مع عدد الطلاب الدارسين به – مصريين ووافدين – من ناحية، ومع متطلبات وظروف العصر الحديث من ناحية أخرى، لجأ القائمون على أمر الأزهر إلى إنشاء المدن الجامعية. وعلى أثر ذلك تم إنشاء أكثر من مدينة جامعية للطلبة المصريين وذلك ليس مجال الدراسة الحالية. أما الوافدون فأقيمت لهم مدينة جامعية حديثة تتناسب مع أعدادهم وتتوافر فيها المتطلبات المعيشية والصحية وغير ذلك، وأطلق عليها مدينة البعوث الإسلامية. وكما كانت الأروقة – وخاصة أروقة الطلبة الوافدين الموجودة داخل الأزهر والمنتشرة حوله – شاهد عيان على عالمية الأزهر وجهوده تجاه العالم الإسلامى، كانت مدينة البعوث الإسلامية التابعة للأزهر شاهد عيان على ذلك أيضاً، بل دليلاً واضحاً على تطور اهتمام الأزهر – جامعاً وجامعة – بطلابه.

عندما جاءت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ اهتمت بالأزهر وأولته ما هو جدير به من العناية ومنحته من التقدير والتشجيع ما أضفى على رسالته قوة وجلالاً. وكان من أهم ما اتجهت الثورة إليه رعاية هؤلاء الطلبة الوافدين الذين يأتون من شتى بقاع العالم لتلقى العلم فى رحاب الأزهر، وكانوا يقيمون فى الأروقة حيناً، وفى المنازل المؤجرة أو المساجد أحياناً، مما كان له أثره السيئ فى حياتهم العلمية، وكاد يصرفهم عن الانتظام فى الدراسة. دفع كل ذلك المسئولين إلى التفكير فى إنشاء مدينة تجمع شمل هؤلاء الطلبة وترعى شئونهم. وأخذت الفكرة طريقها إلى التنفيذ بصدور قرار جمهورى يتضمن إنشاء مدينة سكنية للطلاب الوافدين لتلقى العلم بالأزهر تسمى مدينة البعوث الإسلامية.[1].

ويلاحظ أن إنشاء مدينة البعوث الإسلامية كان يهدف إلى إظهار رعاية رجال الثورة بالأزهر الشريف، كما كان يهدف أيضاً إلى التغلب على المشكلات التى كانت تواجه هؤلاء الطلبة فى ذلك الوقت، حيث أصبحت الأروقة التى كان يقيم فيها هؤلاء الطلاب غير صالحه

---

[1] الأزهر الشريف – اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

لإقامتهم فيها.[1] فكانت تلك المدينة – كما كانت الأروقة من قبل – استجابة لآمال وآلام هؤلاء الطلبة، حيث عملت على تذليل العديد من مشكلاتهم.

وقد أقيمت المدينة على قطعة أرض قريبة نسبياً من الجامع الأزهر تبلغ مساحتها ثلاثين فداناً، أقيمت المبانى على عشرين منها والباقى حدائق ومنتزهات وشوارع بين مبانى المدينة. وقد تكلف إنشاؤها حوالى المليونين من الجنيهات، وبدئ فى بنائها عام ١٩٥٤، وتم افتتاحها فى ١٥ سبتمبر عام ١٩٥٩. وتتسع المدينة لأكثر من خمسة آلاف طالب وتضم (٤١) عمارة سكنية، يتكون كل منها من ثلاثة طوابق، وكل دور من جناحين تفصل بينهما حجرة متسعة أعدت للمذاكرة، وتضم المدينة مكتبة تذخر بأمهات الكتب والمراجع، وقد أقيم بالمدينة مسجد متسع على طراز عربى جميل أصيل.[2]

- **أهداف مدينة البعوث الإسلامية:-**

وتهدف مدينة البعوث الإسلامية إلى ما يلى:-

- توثيق الصلة وإذابة الفوارق بين أبناء الشعوب الإسلامية، فهى تجمع بينهم فى ظل وحدة العقيدة وأخوة الدين، وإن اختلفت الألسنة وتباعدت الديار.
- مقاومة التميز العنصرى الذى جعل من البشر سادة وعبيداً، فالناس جميعاً فى نظر الإسلام سواء، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.
- توفير أسباب الراحة للطالب الوافد حتى يتفرغ لدراسته.
- تهيئة الاستقرار النفسى والرعاية الصحية للطالب الوافد فى إطار من الرعاية الثقافية والاجتماعية والرياضية لاستقامة السلوك.
- تسليح هؤلاء الطلاب بمختلف فروع العلوم الدينية ليعودوا إلى بلادهم دعاة للإسلام.[3]

---

[1] الأزهر الشريف (١٩٦٤) الأزهر فى ١٢ عاماً، إعداد لجنة مشكلة بالقرار الوزارى رقم ٢ لسنة ١٩٦٤ برئاسة الشيخ محمد عبد الله ماضى وكيل الأزهر، ص ٢١٢.

[2] انظر:-

- الأزهر الشريف – اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، مرجع سابق، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٤.
- الأزهر الشريف، الأزهر فى ١٢ عاماً، مرجع سابق، ص ص ٢١٢ – ٢١٣.
- الأزهر الشريف (١٩٩٨) مدينة البعوث الإسلامية فى أربعين عاماً من ١٣٧٩هـ / ١٩٥٨م حتى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، القاهرة، مطبعة المصحف الشريف، ص ص ٤-٦.

[3] انظر:-

- الأزهر الشريف، مدينة البعوث الإسلامية فى أربعين عاماً، مرجع سابق، ص ٥.
- الأزهر الشريف، مدينة البعوث الإسلامية (١٩٩٩) دليل الخريجين للدفعة رقم (٤٠) لعام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٤.

وتجدر الإشارة فى هذا المقام إلى أن هناك جزء منفصل من المدينة تم تخصيصه للطالبات الوافدات، كما يوجد فرع للمدينة لها بمدينة الإسكندرية يقيم فيه الطلاب الوافدون المقيدون بفرع الجامعة بالإسكندرية.

مرافق وخدمات المدينة:-

١- **المكتبة:** كما كانت الأروقة مزودة بمكتبات لمساعدة الطلاب وتهيئة الفرص لهم للإطلاع، تم أيضاً إنشاء مكتبة كبيرة بمدينة البعوث الإسلامية. "وهى حافلة بشتى الكتب من جميع الفنون والعلوم – قديمها وحديثها – ولم تترك فناً إلا وأخذت منه بنصيب وافر، ويتردد عليها الطلاب فى أوقات مختلفة ليلاً ونهاراً "[١]

٢- **الاستاد الرياضى:** ويطلق عليه استاد مدينة البعوث الإسلامية، وتم إنشاؤه "اقتناعاً بمبدأ العقل السليم فى الجسم السليم، وتمارس فيه العديد من الأنشطة مثل كرة القدم، وكرة السلة، والعاب القوى وغير ذلك. إلا أن هذا الإستاد تكتنفه بعض الصعاب مثل عدم توفير المياه، إضافة إلى أنه تم اقتطاع جزء من أرضه لإقامة معهد البعوث الإسلامية"[٢] . ويعد إنشاء ذلك الاستاد بادرة خير، حيث توجد أنشطة بالفعل ولكنها تحتاج إلى العناية والرعاية .

٣- **الرعاية الصحية :** كفلت المدينة الرعاية الصحية والعلاج للطلبة الوافدين حيث "أقيم بالمدينة مستشفي خاص، به قسم داخلى للعلاج بالإضافة إلى معمل للتحاليل الطبية المختلفة ، وكذا إجراء العمليات الجراحية إذا ما تطلبت الحالة المرضية مثل هذه الإجراءات [٣]، كما قامت المدينة بتخصيص مكان في أحد أنديتها كعيادة طبية تشتمل على تخصصات مختلفة كما، يقوم الطلاب بصرف العلاج من إحدى الصيدليات بالمجان، ثم تقوم المدينة بسداد الفواتير نيابة عن الطلاب بعد ذلك من البند المخصص[٤] .

٤- **المعسكرات الترفيهية والثقافية :** لم تهمل المدينة الناحية الترفيهية لأبنائها الوافدين، خاصة وأن الغالبية العظمي من الطلاب لا يسافرون إلى بلادهم خلال العطلة الصيفية، مما يؤدي إلى زيادة وقت الفراغ لديهم، ولذلك قامت المدينة بإنشاء معسكر

---

[١] انظر :-

- الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، مرجع سابق، ص ٣٣٤.
- الأزهر الشريف، الأزهر فى ١٢ عاماً، مرجع سابق ص ٢١٣.

[٢] الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ، مرجع سابق، ص ٣٣٤.

[٣] الأزهر الشريف، الأزهر في ١٢ عام ، مرجع سابق، ص ٢١٣.

[٤] الأزهر الشريف، مدينة البعوث الإسلامية في ٤٠ عاماً ، مرجع سابق، ص ص ١٠، ١١ .

بمدينة الإسكندرية بمنطقة العصافرة، مكون من ثلاثة أدوار ومزود بعدد من الملاعب يصلح كمعسكر صيفي لطلاب البعوث الإسلامية، وبالفعل تنظم المدينة خلال أشهر الصيف معسكراً لأبنائها الطلاب بذلك الفرع، ويعد هذا المعسكر نموذجاً طيباً يمارس فيه الطلاب ألوانا متعددة من الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية لامتصاص طاقاتهم وشغل وقت فراغهم أثناء الإجازة[1].

٥- **الجمعية الاستهلاكية:** فى خطوة تنم عن إحساس المسئولين عن مدينة البعوث الإسلامية باحتياجات طلبة المدينة "تم تخصيص أحد أندية العمارات السكنية المواجهة لشارع البعوث الإسلامية مباشرة كجمعية استهلاكية تتبع وزارة التموين تبيع منتجاتها حتى ينتفع بها أبناء الحى إلى جانب طلبة المدينة[2].

ومن ثم فمدينة البعوث الإسلامية نفسها كانت محاولة جادة من جانب جمهورية مصر العربية لتذليل العقبات وحل المشكلات التى تواجه الطلبة الوافدين إلى الأزهر الشريف. وتأتى مرافق وخدمات المدينة المختلفة كمحاولة للتغلب على الصعوبات والمشكلات التى تواجه الطلبة الوافين المقيمين بها".

---

[1] الأزهر الشريف، مدينة البعوث الإسلامية في ٤٠ عاماً ، المرجع سابق، ص ٧.

[2] المرجع السابق، ص ٦.

خامسا: المشكلات التى يمكن أن تواجه الطلبة الوافدين:-

يُوَاجَه الطلبة الجامعيون – بصفة عامة – بالعديد من المشكلات فى المجالات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية كما أشارت بذلك العديد من الدراسات[1]، وتتباين هذه المشكلات لدى الطلبة الوافدين مع مثيلاتها لدى أقرانهم المحليين[2] وذلك لأن هؤلاء الطلبة الوافدين يمثلون مجموعة متراكبة Complex Arrary من الخبرات الشخصية Personal Experiences، والقيم Values، والأهداف Intentions[3]، والتى تعد بمثابة المكون الرئيسى لخلفياتهم الثقافية. وفيما يلى عرض لأهم المشكلات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية التى يمكن أن تواجه الطلبة الوافدين أثناء دراستهم فى مؤسسات التعليم بالمجتمعات المضيفة، وذلك فى ضوء ما سبق عرضة من أوضاع تتعلق بالطلبة الوافدين.

أولاً: المشكلات التعليمية Educational Problems

تهدف عملية الدراسة خارج الوطن إلى تحقيق أهداف تعليمية فى المقام الأول، سواء كانت هذه الأهداف خاصة بالطالب، أو عائلته، أو الجهة الموفدة له – حكومية أو غير حكومية، ومن ثم تحتل النواحى التعليمية المتعلقة بالطلبة الوافدين جل الاهتمام، سواء من قبل

---

(1) انظر:-

- عبد اللطيف حسين فرج (١٩٨٧) دراسة ميدانية لبعض مشكلات الطلاب بفرع جامعة الملك سعود بأبها، مجلة كلية التربية بالمنصورة، جامعة المنصورة، عدد ٩، جزء ١، ص ص ٧٥ – ٩٢.
- نبيل عبد الحليم (١٩٩١) مرجع سابق.
- يوسف سيد محمود (١٩٩٣ أ) مشكلات طلاب الجامعة فى مصر وأساليبهم فى مواجهتها-دراسة استطلاعية لطلاب فرع جامعة القاهرة بالفيوم، الجزء الأول، مجلة دراسات تربوية، مجلد ٨، جزء ٤٩، ص ص ٢١٥ – ٢٥٠.
- ـــــــــــ (١٩٩٣ ب) مشكلات طلاب الجامعة فى مصر وأساليبهم فى مواجهتها – دراسة استطلاعية لطلاب فرع جامعة القاهرة بالفيوم، الجزء الثانى، مجلة دراسات تربوية، مجلد ٨، جزء ٥٠، ص ص ١٧٨ – ٢٢٠.
- صلاح الدين محمد أبو ناهيه (١٩٩٤) مشكلات طلبة جامعة الأزهر بالأزهر فى غزة، مجلة التقويم والقياس النفسى والتربوى، تصدر عن جماعة القياس والتقويم التربوى الفلسطينية، العدد (٤)، ص ص٢٤٤ – ٢٧٦.

(2)John W. Porter (1966) The Manual of Michigan International Students Problems Inventory, Michigan, International Programs at Michigan State University, p.1.

(3)El Izabeth Quintero (1994)Valuing Diversity in the Multi – Cultural Classroom , ERIC Digest, ERIC Clearing House for ESL Literacy Education, Washington DC, ED 378846.

الطالب نفسه أو المؤسسة التعليمية التى يدرس بها، ولذلك تعد المشكلات التى تواجه الطالب فى النواحى التعليمية من أولويات المشكلات التى توليها المؤسسات التعليمية اهتماماً خاصاً، بل إن عملية التطرق إلى المشكلات الأخرى غير التعليمية غالباً ما يرتبط بالتعرف على آثارها فى تحصيل هؤلاء الطلبة وسيرهم فى الدراسة،"وتعتبر المشكلات التعليمية بشكل عام من أهم المشكلات التى تعوق عملية التكيف الأكاديمى لدى الطالب الجامعى (بما فيهم الوافدين). ويمكن للطالب أن يعمل على تجنب تلك المشكلات عن طريق الحصول على التوجيه المناسب حول أساليب الدراسة الصحيحة الملائمة لنوعية دراسته"[1]

ويمكن تناول تلك المشكلات التعليمية من خلال ارتباطها بمدخلات العملية التعليمية والتى تشمل: أعضاء هيئة التدريس، والمناهج الدراسية، والتقويم والامتحانات، والتجهيزات الدراسية (كالمكتبات والمعامل.....الخ)، والنواحى الإدارية.

١-المشكلات التعليمية ذات الصلة بأعضاء هيئة التدريس:

يعد المعلم – بالجامعة أو فى أى مؤسسة تعليمية أخرى – حجر الزاوية فى العملية التعليمية، لما له من أدوار تجاه طلابه، "ويفرض وجود طلبة أجانب فى أى مؤسسة تعليمية ضغوطاً وتحديات أكثر تؤثر فى قيام أعضاء هيئة التدريس بأدوارهم من جراء التعامل مع الخلفيات العقلية والثقافية لهؤلاء الطلبة، إضافة إلى أنه يمثل تحدياً هاماً أمام المؤسسة التعليمية ذاتها".[2]

ومن أهم تلك المشكلات ما قد يوجد من صعوبات لدى الطلبة الوافدين فى الاتصال بأعضاء هيئة التدريس سواء داخل حجرات الدراسة أو خارجها، وكذا ضعف اعتناء أعضاء

---

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٦٢.

[2] See:

- Rey A. Gomez (1991) Teaching with Multicultural Perspective, ERIC Digest, ERIC Clearing House for Elementary and Early Childhood Education, Urbane IL, ED 339548.
- Carmen Coballes Vega (1992) Consideration in Teaching Culturally Diverse Children, ERIC Digest, ERIC Clearing House on Teacher Education, Washington DC, ED 341648.
- William Sanchez et al (1995) Working with Diverse Learners and School Staff in a Multicultural Society, ERIC Digest, ERIC Clearing House on Counseling and Student Services – Greensboro NC., American Psychological Association, Washington DC, ED390018.
- S. E. Volet and J.P.P.kee, Loc Cit.
- Margarita Colderon (1997) Staff Development in Multilingual Schools, ERIC Digest, ERIC Clearing House on Urban Education, New York, ED 410368.

هيئة التدريس بالطلبة الوافدين[1]، واستخدام أعضاء هيئة التدريس أساليب لغوية يصعب على الطلبة فهمها، ويزداد الأمر صعوبة عندما توجد لهجات متعددة للغة الدراسية أو لهجة عامية لتلك اللغة، قد لا يجيدها الطالب.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المشكلات قد ترجع فى أساسها إلى التباين الثقافى والأكاديمى واللغوى بين الطلبة الوافدين وأعضاء هيئة التدريس، الأمر الذى يؤدى إلى ضعف وصعوبة التفاعل بينهما، فى التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب Faculty – Student Interaction موجبة على التحصيل الأكاديمى والنمو العقلى لهؤلاء الطلاب.[3]

٢- المشكلات التعليمية ذات الصلة بالمنهج بمعناه الشامل وبالمحتوى الدراسى والتقويم والامتحانات، يعد المحتوى الدراسى وما يتعلق به من تقويم وامتحانات وصولاً للتعرف على التحصيل الدراسى لدى الطلبة من المدخلات الأساسية فى العملية التعليمية، ومن ثم تؤثر المشكلات التى تتعلق بهذا المجال على تعلم الطلبة الوافدين. ومن أهم أسباب تلك المشكلات التباين بين النظام التعليمى الذى كان الطالب يدرس فيه ببلده قبل الذهاب للدراسة فى ظل نظام تعليمى جديد.[4]

هذا وتقوم العديد من المؤسسات التعليمية بتوفير العديد من البرامج والأنشطة للتعرف على التحصيل الدراسى للطلبة المتباينين ثقافياً وعرقياً ولغوياً، وتهدف تلك البرامج والأنشطة إلى : التغلب على عملية التمركز حول ثقافة معينة Ethnocentrism فى المناهج التقليدية،

---

(١) حسن عبد المالك محمود، محمد محمود حسنى ،مرجع سابق ص ص ٢٢ - ٢٥.

(٢) انظر:

- المرجع السابق، ص ٢١.
- Al Aleme Jesse Sonari, Loc Cit.
- Lucy Cheser Jacobs and Charles B. Friedman (1988) Student Achievement Under Foreign Teaching Associates Compared with Native Teaching Associates, Journal of Higher Education, Vol.59, NO.5, pp 551 – 563.

(3) J. Fredericks Volkwein et al, Loc Cit.

- Elizabeth Jones and Cynthia Gallois, Loc Cit.

(٣) انظر:

- حسن عبد المالك محمود، محمد محمود حسنى (١٩٨٥) مرجع سابق، ص ص ٥٠ - ٥١.
- S.E. Volet And J.P.P.Kee, Op Cit, PP 36,40.
- Peter D.Renshaw And S.E. Volet, (1995) South – East Asian Students at Australian Universities : A Reappraisal of their Tutorial Participation and Approaches to Study, Australian Educational Researcher, Vol. 22, No.2,pp 85 – 106.

وكذا جعل المناهج الدراسية مناسبة مع الخبرات والتقاليد الثقافية Cultural Tradition، والمساهمات التاريخية Historical Contributions للشعوب المختلفة [١].

ولقد أشارت العديد من الدراسات إلى ضرورة مراعاة المناهج الدراسية، وبالتالى أساليب التقويم والامتحانات – للخلفيات الثقافية والأكاديمية واللغوية للطلبة حتى لا يؤدى ذلك إلى مشكلات تؤثر على تعلمهم وسيرهم فى الدراسة[٢].

ومن المشكلات التعليمية المرتبطة بالمناهج الدراسية والتقويم والامتحانات ما يتعلق بالأسلوب واللغة، ومنها ما يتعلق بازدحام المناهج الدراسية وجدول الامتحانات وطول المقررات، ومنها ما يتعلق بصعوبة الحصول على الكتب الدراسية.[٣] وقد ترجع هذه المشكلات إلى التباين الثقافى والأكاديمى واللغوى وصعوبة التكيف مع النظام التعليمى الجديد كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

٣- المشكلات التعليمية المرتبطة بالتجهيزات الجامعية University Facilities، ويقصد بالتجهيزات الدراسية Study Facilities الوسائل والأدوات التى تستخدمها المؤسسات التعليمية ضمن مدخلاتها للإسهام فى تعليم طلابها.

ومن أهم هذه التجهيزات المكتبات والمعامل Laboratories وأجهزة الكمبيوتر. ويعد تعليم الطلبة الوافدين كيفية الاستفادة من مثل هذه التجهيزات جزءاً أساسياً من عملية التوجيه الأكاديمى Academic Induction Process التى تقدم للطلبة الوافدين فى البلاد المتقدمة كإنجلترا والولايات المتحدة.

وتم التركيز في الدراسة الحالية على المشكلات المتعلقة بالمكتبات الجامعية فقط دون غيرها من التجهيزات، لأنه لا يسمح للطلبة الوافدين بجامعة الأزهر بالالتحاق بالكليات العملية كالطب والصيدلية وطب الأسنان والهندسة إلا فى حدود ضيقة جداً، ومن المسلم به أن هذه

---

(1) Micheal Webb (1990) Multicultural Education in Elementary and Secondary Schools, ERIC Digest, ERIC Clearinghouse on Urban Education, New York, ED 327613.

(2) See:

- Ismat Abdul – Haqq (1994) Culturally Responsive Curriculum, ERIC Digest, ERIC Clearinghouse on Teaching and Teacher Education, Washington DC., ED 370936.
- Elizabeth Quintero, Loc Cit.
- Poula Zeszotarski (1998) Multiculturalism in the Community College Curriculum, ERIC Digest, ERIC Clearinghouse for Community Colleges, Los Angeles CA., ED 424898.S

(٣) حسن عبد المالك محمود، محمد محمود حسنى، مرجع سابق، ص ص ٥٧– ٦٨.س

الكليات تحتاج إلى معامل ومختبرات وغيره من التجهيزات، فى حين تمثل المكتبات الجامعية لبقية الكليات الأصيلة والنظرية مصدراً هاماً للمعلومات.

وتشير الدراسات إلى ضرورة أن تهتم المكتبات الجامعية بالتعامل مع الطلبة المتباينين ثقافياً ولغوياً، وذلك من خلال توفير المواد التعليمية اللازمة لهم، وكذا توفير إداريين Staff ذوى كفاءات معينة للتعامل مع مثل هؤلاء الطلبة، وكذا توفير بعض الكتب والمراجع بلغة هؤلاء الطلبة الأصلية Native Language وتناسبهم ثقافياً.(١)

وتدور المشكلات التعليمية التى تتعلق بالمكتبات الجامعية حول تنظيم تلك المكتبات واستخدام محتوياتها، ومدى توفر المراجع العلمية بصفة عامة والتى تناسب الوافدين ثقافياً ولغوياً بصفة خاصة، والإطلاع والاستفادة والتعامل مع العاملين بتلك المكتبات.

٤- المشكلات التعليمية المرتبطة بالنواحي الإدارية بالجامعة:

يقصد بالنواحى الإدارية تلك المواقف والاحتياجات التى تتطلب من الطلبة الأجانب التعامل مع الإداريين بالجامعة، مثل إجراءات الالتحاق والقبول واستخراج الأوراق والمستندات اللازمة لهؤلاء الطلبة. وتجدر الإشارة إلى أن النواحى الإدارية فى أى مؤسسة تعليمية تعد من المدخلات الرئيسية فى العملية التعليمية بتلك المؤسسات.

ويواجه الطلبة الوافدون بالعديد من المشكلات والصعوبات فيما يتعلق بالإجراءات والنواحى الإدارية، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة من أهمها التباين اللغوي والثقافى بين الطلبة والإداريين، وكذا ضغوط العمل الكبيرة الملقاة على الجهاز الإدارى فى المؤسسات التعليمية بسبب كثرة عدد الطلاب وتنوع احتياجاتهم، وكذا عدم ألفة الطلبة بالنظام الإدارى والتعليمى، إضافة إلى وجود قيود – من جهة المؤسسة التعليمية أو الجهة المانحة للطالب على اختيار الطالب لنوعية الدراسة التى يرغبون فيها.(٢)

---

(١) انظر :

- حسن عبد المالك محمود، محمد محمود حسنى، مرجع سابق، ص ص ٦٩ –٧٤.

Debbie Yumiko Carton (1993) Public Libraries and Cultural Diversity, ERIC Digest, ERIC Clearinghouse on Information Resources, Syracuse New York, ED 358871.

Melvin Azar Dame (1995) Serving Linguistically and Culturally Diverse Students; Strategies for The School Librarian, ERIC Digest, ERIC Clearinghouse on Language and Linguistics, Washington DC., ED 390283.

(٢) حسن عبد المالك محمود، محمد محمود حسنى، مرجع سابق، ص ص ٢٩ – ٤٠، ٤٩ – ٥٥.

وتدور المشكلات التعليمية المرتبطة بالنواحى الإدارية حول العديد من الأمور منـــها: إجراءات القبول والالتحاق، والاتصال بالجهاز الإدارى بالكلية، والمشـــاركة فـــى الأنشـــطة الطلابية، ومدى توفر بعض الكفايات المهنية لدى الجهاز الإدارى اللازمة للتعامل مع الطلبـــة المتباينين ثقافياً ولغوياً.

ثانياً: المشكلات الاجتماعية Social Problem

يعد انخراط الطالب الوافد فى المجتمع – سواء كان داخـــل المؤسســـة التعليميـــة أو خارجها – من الأمور بالغة الأهمية لدى هؤلاء الطلاب، والفشل فى ذلك يسمى مشكلات سوء التكيف Maladjustment والذى يؤدى بالطالب إلى عدم الرغبـــة فـــى مشـــاركة الزمـــلاء والتعاون معهم، ورفضه للاندماج معهم والميل إلى استخدام العنف ضدهم فى بعض الأحيـــان. وترجع مشكلات الفرد إلى مصادر عديدة نفسيه واقتصادية، وثقافية، مما يعنى أن المشـــكلات تأتى من مصدر واحد.[1]

هذا ولقد أشارت العديد من الدراسات [2] إلى أن الطلبة الوافدين يواجهون بالعديد مـــن المشكلات الاجتماعية المتعلقة بسوء التكيف مع المجتمع المضيف، مما قد يصـــل بـــه إلـــى الصدمة الثقافية Cultural Shock والشعور بالاغتراب Alienation والعزلة Loneliness والحنين للوطن Homesickness ، وذلك بسبب التباين الثقافى والاجتماعى واللغـــوى بيـــن مجتمع الطالب والمجتمع المضيف، هذا وتدور المشكلات الاجتماعية التـــى تواجـــه الطلبـــة الوافدين حول العديد من الأمور منها: صعوبة التكيف مع المجتمع، سواء داخـــل المؤسســـة التعليمية أو خارجها، وتكوين الصداقات والعلاقات الودية مع أقرانـــهم وأســـاتذتهم وأفـــراد المجتمع الجديد الذى يعيشون فيه، والحصول على السلع المعتادة فى أوطانهم، وكذا التفكـــير الدائم فى الأهل والوطن. وتؤدى تلك المشكلات إلى شعور الطالب بالضياع والحرمان وعـــدم الرغبة فى إكمال دراسته وفقده لما هو مألوف لديه من رموز اجتماعيـــة Social Symbols فى بيئته الأصلية.

ومن أهم المشكلات الاجتماعية شعور الفرد بالاغتراب بسبب وجوده فى مجتمع جديد وغريب عن مجتمعه الأصلى، وما يصاحب ذلك الاغتراب من شعور بالضياع والعزلة وعدم الفاعلية والوحدة وعدم الانتماء والتضاؤل، إضافة إلى ما قد ينتج من سلوك عدوانـــى تجـــاه

---

[1] فادية عمر الجولانى (١٩٩٩) تشخيص وعلاج المشكلات الاجتماعيـــة والنفســـية، الإســـكندرية، مكتبـــة الإشعاع، ص ص ٢٧ – ٣٠

[2] لمزيد من التفاصيل انظر الفصل الثانى "الدراسات السابقة".

المجتمع والآخرين بل والذات فى بعض الأحيان، وسلوك انسحابى فصامى من المجتمع عامة ومن الأفراد الآخرين. وقد يؤدى شعور الفرد بالاغتراب إلى الإحساس بعدم الانتماء للواقع الذى يعيشه بما يشمله من مؤسسات وأشخاص وأعمال.[١]

ثالثاً: المشكلات الاقتصادية Financial Problem

تحتل النواحى الاقتصادية فى حياة البشر جميعاً أهمية خاصة، وزادت تلك الأهمية فى ظل التطور الحادث بالمجتمعات المختلفة. ويعد مجال التعليم أحد أهم المجالات المرتبطة بالنواحى الاقتصادية سواء من جهة النفقات أو العوائد، حتى أنه ليوجد فرع من العلوم التربوية يسمى اقتصاديات التعليم. هذا على المستوى المؤسسى بينما تكون النواحى الاقتصادية ذات أهمية قصوى على المستوى الفردى، أو بالأحرى على مستوى الطالب، وتزداد تلك الأهمية على مستوى الطالب الوافد، حيث تتطلب دراسته فى بلداً أجنبي مزيداً من النفقات المالية، "حيث توجد علاقة بين عدد الطلبة الأجانب الذين يدرسون فى بلد ما وبين الوضع الاقتصادى لبلدهم الأصلى"[٢]

وتعد المشكلات الاقتصادية الأكثر إلحاحاً وتحدياً لكافة الأفراد والفئات داخل المجتمع بما فيهم طلاب الجامعات.[٣] وترتبط المشكلات الاقتصادية للطالب بالحالة الاقتصادية لأسرته أو للجهة المانحة له، واللذين يتأثران بالوضع الاقتصادى للبلد الموفد.[٤]

وتجدر الإشارة فى هذا المقام إلى أن الدراسة الحالية تتناول المشكلات الاقتصادية ذات الصلة المباشرة بالطلبة الوافدين بمصر، وتدور تلك المشكلات حول مدى وفاء النقود المخصصة للطلبة الوافدين باحتياجاتهم، والمشكلات الاقتصادية المتعلقة بالمسكن والمصروفات الدراسية ونفقات المعيشة والعلاج.

---

[١] رشاد عبد العزيز موسى، مديحة منصور سليم الدسوقى، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

[2] See:

- George A. Barnett and Reggie Yingli WU (1995) The International Student Exchange Network: 1970 and 1989, Higher Education, Vol. 30, No. 4,pp 353 – 368.

- فليب التباخ (١٩٨٨) مرجع سابق.

[٣] يوسف سيد محمود (١٩٩٣أ – ١٩٩٣ب) مرجع سابق.

[٤] نبيل عبد الحليم ،مرجع سابق.

خلاصـــة الفصـل

يتضح من المناقشات السابقة للأوضاع الاجتماعية والثقافيـــة والاقتصاديـــة للطلبـــة الأجانب فى مؤسسات التعليم المختلفة فى الدول المضيفة، وأن هؤلاء الطلبة يواجهون بـــالعديد من المشكلات والصعوبات التى تؤثر عليهم وعلى سيرهم فى دراستهم. فهؤلاء الطلبة الذيـــن توجب عليهم ظروفهم أن يعيشوا فى مجتمعات وثقافات تتبـــاين - كليـــاً أو جزئيـــاً - مـــع مجتمعاتهم وثقافتهم الأصلية يتأثرون بذلك، مما قد يصيبهم بالصدمات الثقافية التى تجعلهم فى مجال المقارنات بين ما هو جديد وما هو قديم، الأمر الذى قد يدفعهم إلى الشـــعور بـــالوحدة والحنين إلى الوطن، هذا إضافة إلى الصعوبات اللغوية التى تواجههم وما يترتب على ذلك من مشكلات قد تؤثر سلبياً على تكيفهم مع المجتمع الجديد وثقافته، ثم هذه الصعوبات المالية التى تزيد من الضغوط والأعباء التى يواجهها هؤلاء الطلبة، كما يتضح أيضاً دور جامعة الأزهـــر فى تعليم الطلبة الوافدين ومدى أهميته، واهتمام الجامعة بهؤلاء الطلبة إيماناً منها بضـــرورة تذليل ما قد يواجههم من صعوبات وعقبات حتى يؤدوا دورهم تجاه الدين الإســـلامى ولغتـــه العربية بعد تخرجهم على أكمل وجه.